مقاصد الحج وآدابه



أشرف على فريق الصياغة والتدقيق والتخريج

الدكتور محي الدين محمد محمود أحمد

مكتب الحبيب علي زين العابدين الجفري

مؤسسة طابة أبو ظبي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمر خليله إبراهيمَ ليؤذن في الناس بالحج، ثم وفَّق من سبقت لهم السعادة من حضرته لحسن الاستجابة والعج والثج، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له شهادة ينفتح بها الباب المرتج، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله الحبيب الذي به دلنا الله تعالىٰ علىٰ سبيل النجاة، وحسن المعاملة للمولىٰ جل في علاه، وجعله إمامًا وقِبلة في سائر حضرات التقريب والسير إلىٰ رضوان الملك القريب، والمعبر عن هذا المعنىٰ في سبيل الحج بقوله: «خُذُوا عَني مَناسِكَكُمْ»[1]، فاللهم صل وسلم

---

(1) سنن البيهقي الكبرىٰ (كتاب الحج، باب الإيضاع في وادي محسر، ١٢٥/٥ برقم ٩٣٠٧)، حديث جابر: أخرجه النسائي (٢٧٠/٥، رقم ٣٠٦٢)، وحديث ابن عمرو: أخرجه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٢٦٩/٣)، وأخرجه أيضًا في الأوسط (٢٦٢/٢، رقم ١٩٢٩).



وبارك عليه وعلىٰ آل بيته الأطهار وعلىٰ صحابته الغر المحجلين الأبرار، وعلىٰ تابعيهم والتابعين لهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار.

❊ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ

وبعد فقد أقبلت علىٰ الأمة مواسم الحج الأكبر الذي فيه عطاء المولىٰ يُشهر، وللقلوب الصادقة يُظهر، وهو موسم تحن إليه وإلىٰ مواطن تشريفه قلوب الصادقين من أهل الإيمان، منذ أن أمر الله جل جلاله وتعالت عظمته خليله إبراهيم عليه السلام بأن يؤذن في الناس بالحج، فقال: يا رب وكيف يبلغ الناسَ صوتي علىٰ بعدهم وتفاوت أزمانهم؟ قال: يا إبراهيم عليك الأذان وعلينا البلاغ، فلما أذّن بالحج، استجابت أرواحٌ ولبّت، فكانت تلبيتها هي باب سعادتها للورود علىٰ موسم الحج عندما للوجود ظهرت.

والحج شعيرة من أعظم شعائر الإسلام، وحسب المؤمن أن يعلم أنها الركن الخامس من الدين، وأنه لا يتم الدين للمستطيع إلا بها، وقد أخبر ﷺ منذِرًا أصحاب



القلوب الغافلة الذاهلة التي هي عن طريق أهل الخير مائلة، إذا أهملت شأن الحج فقال: «**مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ الْحَجِّ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ أَوْ مَرَضٌ حَابِسٌ فَمَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا**»(١). فمن علم هذا الأمر أدرك السر في هذا التغليظ الشديد، والوعيد العظيم من النبي الكريم ﷺ، وهو أن الحج مائدة الله تعالىٰ العظيمة، والتي إذا دُعِي إليها المؤمن واستطاع أن يجيب ثم أهملها، فإنما يدل ذلك علىٰ تبلد مشاعره وضعف دلالات الإيمان في قلبه.

ذلك لأن الأصل في الورود علىٰ هذه المواطن هو

---

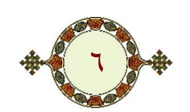
(١) أخرجه الدارمي في سننه (٢/٤٥، برقم ١٧٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٤٣٠، برقم ٣٩٧٩) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، وقال البيهقي في السنن الكبرىٰ (٤/٣٣٤ برقم ٨٤٤٣): «وهذا وإن كان إسناده غير قوي فله شاهد من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه»، وأخرج ابن أبي شيبة (٣/٣٠٦، رقم ١٤٤٥٥) عن عمر قال: «من مات وهو موسر ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانيًا»، وأورده الترمذي في سننه بصيغة «مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَىٰ بَيْتِ اللهِ وَلَمْ يَحُجَّ، فَلاَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا»، وقال أبو عيسىٰ: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي إسناده مقال (باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج، ٣/١٧٦ برقم ٨١٢).



الشوق إلىٰ قرب الباري جل جلاله، وإلىٰ ميادين عطائه وأفضاله، وكيف لا تحنّ القلوب المؤمنة إلىٰ ساعةٍ تخاطب بها ربَها مستجيبة لدعائه لبيك اللهم لبيك، وكيف يعلم المؤمن أن لربه بيتًا في الأرض قد أمر عباده أن يقصدوه؛ وأن قصدهم لهذا البيت في حقيقته إنما هو قصد لربهم جل جلاله وتعالت عظمته؛ ثم لا تحنّ القلوب الصادقة المؤمنة للورود علىٰ مثل هذه المواطن؟!

* يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ

فالأصل في الورود علىٰ الحج هو الاستجابة لأمر الله تعالىٰ والشوق إلىٰ ما عند الله جل جلاله، ولهذا جاء في المرويات أن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالىٰ خرج إلىٰ الحج ماشيًا من العراق إلىٰ الحجاز، فبينما كان في الطريق رأىٰ أمامه رجُلًا مبتور الرِّجلَيْن يزحف علىٰ محل القطع منها متكئًا علىٰ يديه، فأشفق عليه وألقىٰ السلام، فرد وقال: من أين أتيتَ يا إبراهيم؟ فقال: من العراق، فسأله: كَمْ بين بلدك وبين بيت الله تعالىٰ الحرام؟ قال: ثلاثة أشهر، فقال



الرجل: بخٍ بخٍ.. لا بد وأنك تحج كل عام علىٰ هذا القرب الذي بينك وبين بيت الله تعالىٰ الحرام. فتعجّب إبراهيم وقال: وكَمْ بين موطنك أنت وبين بيت الله تعالىٰ الحرام؟ قال: لقد ودَّعتُ أهلي قبل خمسة أعوام.

❊ عليك الأذان وعلينا البلاغ:

فعلىٰ الذي يعزم علىٰ الحج أن يعلم أمرًا عظيمًا من بداية أصل الحج، وهو نداء الخليل إبراهيم علىٰ نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم، إذ نتعلم منه درسًا معنويًا قلبيًا إيمانيًا، لأن تلك المقاصد الإيمانية المعنوية الذوقية هي سر الحج، وهي مناط المقصد الأعظم من الحج، فليس الله تعالىٰ بمحتاج إلىٰ أن نَرِدَ علىٰ بيت بُنِي علىٰ قطعة من الأرض أو نقف علىٰ جَبَل أو نُقَبِّل حجرًا ونرمي بالحصىٰ حجرًا، وإنما المقصود هو روح هذه الأعمال ومعانيها.

وأول ما يتذوقه الحاج في إدراكه معنىٰ قول الباري جل جلاله: «**يا إبراهيم، عليك الأذان وعلينا البلاغ**» (والتي أوردتها معظم كتب التفسير)، أن علىٰ المؤمن في



سائر أحواله وشئون حياته أن يقيم منها الصورة معتمدًا في باطنه علىٰ المصوّر، أي أن يقيم مظهر الأشياء، باذلًا الجهد في التحقق بها، معتمدًا علىٰ الله تعالىٰ في أن حقيقة النفع والانتفاع وحصول المقاصد والارتقاء فيها إنما مرجعه إلىٰ الله تعالىٰ.

❁ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ

ويجب الحج علىٰ كل مسلم عاقل بالغ حر مستطيع، فيخرج بذلك الكافر، فلا يطالب بالأعمال التي يطالب بها المؤمن حتىٰ يدخل دائرة الإسلام، وإن كان يوم القيامة يُحاسب علىٰ تفويته الواجبات مع حسابه علىٰ الكفر. وأن يكون بالغًا، بأن ظهرت إحدىٰ علامات البلوغ، وهي الحيض بالنسبة للمرأة، والاحتلام بالنسبة للرجل والمرأة، وبلوغ الخامسة عشرة من السن للذين لم يبلغوا بأحد السببين الماضيين، فمن بلغ الخامسة عشر فقد دخل في سن البلوغ.



والتكليف يأتي من الله تعالىٰ، فإذا حصل البلوغ والعقل، كان مكلفًا، فلا يجب الحج علىٰ المجنون، ولو حج كان نفلًا، وكذلك إن حج الصبي كان نفلًا ولا يسقط الفرض عنه، ويجب الحج كذلك علىٰ الحر، فالعبد الذي لا يزال في الرق لا يجب عليه الحج، ويجب كذلك علىٰ المستطيع، والاستطاعة التي يجب بها الحج من جانبين: الجانب الأول متعلق بالنفقة والراحلة: أي النفقة التي يحتاجها الحاج ذهابًا وإيابًا مما يحتاجه علىٰ حد التوسط، والجانب الثاني: نفقة من تجب عليه نفقتهم من زوجة وأولاد في البلاد التي يغادر منها.

❋ آداب التهيؤ للحج:

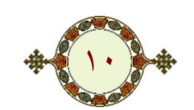
وعليك أن تهيئ قلبك بالامتلاء بنور الحق، وبالتحقير لنفسك والتذلل بين يدي عظمته سبحانه وتعالىٰ، واعتقاد سوء الظن بنفسك وحسن الظن بالله تعالىٰ وبخلقه، وعليك ألا تنشغل إلا بذكر الله تعالىٰ وقراءة القرآن أو التعلم والتعليم، أو ما تحتاج إليه من شئون حياتك الضرورية، فلا انشغال

بحديث فيه لغو، فضلاً عما فيه غيبة أو نميمة، أو استهزاء بمسلم أو كذب، فإن هذه من جوارح الحج التي تخدش في حقيقته، والتي بسببها يفوتك الكثير من فضيلة الحج، فعليك أن تنشغل بما يجمع قلبك علىٰ الله تعالىٰ.

وعليك كذلك أن تختار الصحبة الذين إن صحبتهم في حجك يعينونك علىٰ الذكر ويحركون فيك همة الطاعة، ويجعلونك تصبر علىٰ المشقات التي تواجهك، وهي مشقات بدنية لا تصل ولا تبلغ إلىٰ مستوىٰ العطاءات الربانية التي يقابلك المولىٰ تعالىٰ بها، ويكون لك مع رفقتك تناصح في الخير، وحرص علىٰ خدمتهم، فأكثرهم خدمة لرفقته وتواضعًا لهم، أعظمهم حظًا من قرب الله تعالىٰ إذا وافىٰ مشاعر الله تعالىٰ التي عظمها الحق وقدسها.

❉ آداب الخروج للحج:

فاخرج علىٰ هذا الحال من الأدب، بادئًا حجك بدعاء الخروج وركوب الدابة، وهي أدعية كثيرة، فمنها قوله ﷺ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾



﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[1]، أو «بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[2]، و«اللهم إني وجّهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك، وتوكلت في جميع أموري عليك، أنت حسبي ونعم الوكيل»، ثم الإتيان بالباقيات الصالحات «سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ»[3] سبع مرات، وختمها بـ«لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»، وإن شاء ضاعفها كما علّم النبي ﷺ بعض أزواجه بقوله: «عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»[4]، ويضيف إن شاء قوله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ»[5].

وإن شاء تلا آية من القرآن، ورد عن ابن عباس

---

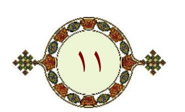
(١) صحيح مسلم (كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلىٰ سفر الحج وغيره، ٤/١٠٤ برقم ٣٣٣٩).

(٢) سنن أبي داوود (كتاب الأدب، باب ما يقول الرجل إذا خرج من بيته، ٤/٤٨٦ برقم ٥٠٩٧).

(٣) مسند أحمد ١٨/ ٢٤١ برقم ١١٧١٣.

(٤) صحيح مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التسبيح أول النهار وعند النوم ٨/٨٣ برقم ٧٠٨٨).

(٥) الأعراف: ٤٣.



رضي الله عنهما أنها: «**أمان أمتي من الغرق إذا ركبوا في السفن**»[1]، إشارة إلىٰ أنها مؤكدة التسليم والحفظ لمن يقرؤها، وهي قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]، وإن شاء أضاف إلىٰ ذلك: «**اللهم يا من له السموات السبع طائعة والأرضون السبع خاضعة والجبال الشامخات خاشعة والبحار الزاخرات خائفة احفظنا فأنت خير حافظًا**»، وإن شاء أضاف قوله: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾[3].

وليحمد الله تعالىٰ ثلاثًا وليكبّره ثلاثًا قائلًا: «**الحمد لله الحمد لله الحمد لله، والله أكبر الله أكبر الله أكبر، سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»، فقد ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه: «أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ في الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَلَمَّا اسْتَوَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، ثُمَّ قَالَ:

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٤ /٣٢٢.

(٢) الزمر: ٦٧.

(٣) المرسلات: ٢٣.

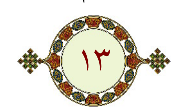


﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَكَ إني ظَلَمْتُ نفسي فَاغْفِرْ لي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ». ثُمَّ ضَحِكَ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أي شيء ضَحِكْتَ؟ قَال: رَأَيْتُ النبي ﷺ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ أي شيء ضَحِكْتَ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ اغْفِرْ لي ذنوبي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غيري»[1].

فتأمل معي أخي الحاج كيف هي الرابطة التي كانت بينهم وبين الحبيب المصطفىٰ ﷺ، حتىٰ كان حرصهم يصل إلىٰ الاقتداء به في تبسمه وضحكه.

---

(١) سنن أبي داوود (كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا ركب ٢/٣٣٩ برقم ٢٦٠٤) وفي مسند أحمد: «قَالَ كُنْتُ رِدْفًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَفَعَلَ كَالَّذِي رَأَيْتَنِي فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا يُضْحِكُكَ؟ قَالَ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: عَجَبٌ لِعَبْدِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي» ٢/٣١٤ برقم ١٠٥٦، وأخرجه الترمذي (٥/٥٠١ برقم ٣٤٤٦)، والنسائي (٥/٢٤٧ برقم ٨٧٩٩)، وأبو يعلىٰ (١/٤٣٩ برقم ٥٨٦)، وابن حبان (٦/٤١٥ برقم ٢٦٩٨)، والحاكم (٢/١٠٨برقم ٢٤٨٢)، والبيهقي (٥/٢٥٢ برقم ١٠٠٩٧).



وبعد ذلك إن ألمّ به كرب أو ضيق فليرفع رأسه إلىٰ السماء بدعاء الكرب الذي ورد عن المصطفىٰ ﷺ، وهو ذكر عظيم يقول فيه: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»(١).

فهكذا يكون الحاج مشتغلًا بذكر الله تعالىٰ في كل أوقاته، واجعل مع ذكر اللسان حضورًا في قلبك مستشعرًا عظمة الذي تذكره. فاستشعر أخيّ الحاج عند خروجك عظمة أن يكرمك الله تعالىٰ أنت الضعيف المذنب بمجرد أن تذكره، يكرمك جل جلاله بأن يذكرك هو، وقد ورد في الحديث القدسي فيما يرويه المصطفىٰ ﷺ عن رب العزة: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي ملأ ذَكَرْتُهُ فِي ملأ خَيْرٍ مِنْهُمْ»(٢).

---

(١) صحيح البخاري (كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، ٥/٢٢٣٦ برقم ٥٩٨٦) صحيح مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب دعاء الكرب، ٨/٨٥ برقم ٧٠٩٧)، مسند أحمد ٤/٣٢٥ برقم ٢٥٣٨.

(٢) صحيح البخاري (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، ٦/ ٢٦٩٤ برقم ٦٩٧٠) صحيح مسلم (كتاب الذكر=

* آداب الإحرام بالحج:

ثم إن كنت ستتوجه بالطائرة ويتعسر عليك أن تلبس ملابس الإحرام وأنت في الطائرة فلك أن تلبسها وأنت في بيتك، لكن لا تعقد نية الإحرام حتىٰ تصل إلىٰ محاذاة الميقات، وإن استطعت أن تؤخر لبسها إلىٰ أن تركب الطائرة فلا بأس، وإن كانت رحلتك بالسيارة، فيكون لك ذلك حين تصل إلىٰ ميقاتك، فيسن لك أن تغتسل هناك (أو في بلدك إن كانت المسافة قريبة)، وتستشعر في ذلك أنك تتهيأ لتنظيف قلبك الذي هو محل نظر الباري جل جلاله وتعالت عظمته، وفي هذا معانٍ كثيرة لمن يتأمل سائر أعمال الحج والإقبال علىٰ الباري سبحانه وتعالىٰ.

وليكن قلبك حاضرًا مع الله جل جلاله، وتذكر أنك عندما تزيل ثيابك المخيطة، ببهجتها وبحسنها وجمالها وهيئتها التي تميزك بين أقرانك إنما تخلع عنك جميع

= والدعاء والتوبة، باب الحث علىٰ ذكر الله تعالىٰ، ٨/٦٢ برقم ٦٩٨١)، مسند أحمد ١٢/٣٨٥ برقم ٧٤٢٢، والترمذي (٥/٥٨١ برقم ٣٦٠٣) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٢/١٢٥٥ برقم ٣٨٢٢)، وابن حبان (٣/٩٣ برقم ٨١١).



اعتباراتك الدنيوية، وأن ترىٰ نفسك مثل سائر المسلمين، وإن أردت أن ترتقي فبأن ترىٰ نفسك دون جميع المسلمين، وأنك أقل مَنْ في الموقف مكانة، وأسوأ مَنْ في الموقف ذنبًا، فإنه أدب يحبه الله تعالىٰ، فقد قال في أوصاف الذين يحبهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(١)]، ومن تواضع لله رفعه، فتجرد عن هوىٰ نفسك، وعن محبتك للدنيا، وعن حب المنزلة في قلوب الخلق، وكن خالص الرغبة في أن تتجرد لله جل جلاله.

فإذا تجرّدت من ثيابك فتذكر كذلك أنه سيأتي يوم عليك ـ كما أنك الآن تتجرد عن ثيابك بيدك وإرادتك ـ تتجرد فيه بيد غيرك وأنت جثة هامدة، لا تستطيع أن ترفع يدًا أو لا أن تضعها، وإنما يدك تُرفع وتوضع بيد غيرك، فتذكر تلك الساعة، وتذكر أيضًا الساعة التي ستقبل فيها علىٰ الله تعالىٰ يوم القيامة، يوم يُحشر الناس جميعًا وهم عراة حفاة علىٰ هيئتهم التي خلقهم الله تعالىٰ عليها، فتذكر كل هذه المواقف حتىٰ توقظ قلبك من غفلته وسِنَتِه.

---

(١) المائدة: ٥٤.



وينبغي للمؤمن أن يجتنب الطيب الذي يوجد به مادة الكحول في الحج، خروجًا من أصل الخلاف، لأن بعض العلماء اعتبروها من النجاسات، فمن باب الاحتياط والخروج من الخلاف ينبغي للمؤمن أن يتجنبها في مواطن الحج وفي قدومه علىٰ الصلاة، ويكتفي بالتطيب بالطيب الدهني الذي لا كحول فيه، فهذا الأفضل إذا أراد أن يحتاط لأمره. فإذا أحرم فليس له التطيب إلا بعد انتهاء المناسك.

ثم بعد أن يتطيب يلبس إحرامه، والإحرام عبارة عن إزار ورداء، والسنة أن يكون لونه أبيض، ويراعي المؤمن ألا يضع في الإحرام شيئًا يجعله محيطًا، ومعنىٰ أن يجعله محيطًا إذا ركّب في الإحرام شيئًا من الأزرار التي تركّب الآن مع ملابس الإحرام، فهذا من الخطأ الذي يوجب علىٰ المؤمن بسببه أن يُخرج كفارة، فهو من محرّمات الإحرام، وإنما ينبغي للمؤمن أن يلفّه لفًّا علىٰ جسمه، وكذلك الإزار ويجوز أن يلبس له حزامًا للضرورة.

ثم إذا لبس إحرامه يتذكر إذا رأىٰ بياضها وخلوّها عن الجيوب ثوبًا يشابهه، لكنه سيلف فيه لفًّا وهي أكفانه البيضاء



التي سيدرج فيها إذا مات، فيتذكر ساعة موته ليحيي قلبه بالإقبال علىٰ الله تعالىٰ، لأن النفس الأمارة بالسوء والتي لم تتهذب بعد بأدب الباري جل جلاله يثقل عليها أن تخضع لعظمة الله تعالىٰ، ولا شيء مؤكد في إخضاع النفس مثل ترك المشتهيات أي مخالفة ما اعتادته من المباحات، ثم كثرة تذكّر الموت فإنه يقطع علىٰ طويل الأمل أمله ويذكّره بربه، فيلبس الإحرام علىٰ هذه الهيئة.

فإذا استشعر الإنسان ذلك تهيأ لصلاة سنة الإحرام، فإن كان ذلك الإحرام في مصلىٰ ميقاته صلىٰ ركعتين في المسجد، وإن كان راكبًا في طائرته محاذيًا للميقات، فله أن يصلي وهو جالس علىٰ كرسيه، فأينما توجهت الطائرة تكون هي قبلته، وقد صح عن الحبيب ﷺ أنه كان يتنفّل علىٰ دابته وقبلته حيث توجهت الدابة[1]، فهذا في النفل. أما في صلاة الفرائض فلا تجوز علىٰ دابة أو في غير

---

(١) صحيح البخاري (أبواب القبلة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان ١/١٥ برقم ٣٩١) سنن أبي داوود (أبواب الصلاة، الصلاة علىٰ الدابة حيث ما توجهت به ٢/١٨٢ برقم ٣٥١).



استقبال القبلة إلَّا حيث تتعذر الصلاة بوضعها المعروف كصلاة الخوف. فإن كان في الطائرة يصلي وهو علىٰ هيئته، وكذلك في الحافلة إن لم تتوقف في الميقات، وإلا فليصلهما في الميقات ويحرم بالنسك.

والميقات هو المكان الذي حدده المصطفىٰ ﷺ لأهل كل بلد ووجهة ليحرموا منه، وأفضل المواقيت ميقات أهل المدينة لأنها ميقاته ﷺ، وهو أبعدها، ولذلك يجوز لكل مسلم إذا دخل المدينة وأراد أن يُهلّ بالحج أن يُحرم من ميقاتها وهو «ذو الحليفة» أو «آبار علي». وكذلك يحرم أهل الشام مع أهل مصر وأهل المغرب وأكثر أهل أفريقيا من ميقات «الجُحفة»، وحجاج العراق ميقاتهم من «ذاتِ عِرْق»، وحجاج نجد ميقاتهم «قَرْن المنازل»، وحجاج اليمن ميقاتهم «يَلَمْلَم»[1].

فهذه المواقيت هي التي حددها ﷺ، فلا يجوز لمن يقصد الحج أن يتجاوز هذه المواقيت بغير إحرام، فإذا

(١) صحيح البخاري (كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة، ٥/٤٠٦ برقم ١٤٢٧).



تجاوزها بغير عذر أثم علىٰ تجاوزه، وعليه أن يرجع فيُحْرِم من الميقات.

❋ الإفراد أو التمتع أو الإقران:

ثم بعد ذلك إذا أراد الحاج أن يُحرم فهو مخير بين أن يحرم بحجّة مفردًا إياها، أو أن يتمتع بالعمرة إلىٰ الحج، أو أن يقرن بين الحج والعمرة، وقد ذهب الإمام مالك والإمام الشافعي إلىٰ ترجيح أفضلية الإفراد وهو أن يُحرم بالحج مباشرة دون عمرة، علىٰ أن يعتمر قبل نهاية الشهر. علىٰ حين ذهب الإمام أبو حنيفة إلىٰ أفضلية الإقران، فيلبي وينوي بالحج والعمرة معًا. وذهب الإمام أحمد رحمه الله في أشهر أقواله إلىٰ تفضيل التمتع، وهذا كله حسن، فمن أخذ بأحدها فقد أخذ بسبب من أسباب السنة المطهّرة.

فإن أراد أن ينوي الحج مفردًا يقول: «**نويتُ الحج وأحرمتُ به لله تعالىٰ، لبيك اللهم حجّا، لبيك اللهم حجّا، لبيك اللهم حجّا**» ويلبي بعد ذلك. وإن كان ينوي بحجّه

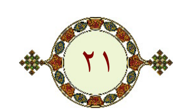


التمتع يقول: «**نويتُ العمرة متمتعًا بها إلىٰ الحج وأحرمتُ بها لله تعالىٰ**». وإن كان مُقرنًا يقول: «**نويتُ العمرة والحج وأحرمتُ بهما لله تعالىٰ، لبيك اللهم حجًّا وعمرة، لبيك اللهم حجًّا وعمرة، لبيك اللهم حجًّا وعمرة**». فهذه هي صورة الإحرام لأي أنواع النسك شاء.

❋ آداب التلبية:

وينبغي للمؤمن إذا شرع في التلبية أن يستشعر عظمة من يرد عليه وهو الحق جل جلاله وتعالت عظمته، فما معنىٰ أنك تُهِلُّ بالحج؟ إن معنىٰ هذا أنك تخرج عن نفسك إلىٰ الله جل جلاله وتعالت عظمته، أي أنك تفارق عوائدك وتدخل نفسك في دائرة المعاملة الخاصة للبارئ جل جلاله، لتتهيأ بها لمعاني جمة من إحسان الله تعالىٰ وفضله.

وينبغي إذا شرعت في التلبية أن تلبي وأنت خائف من الله تعالىٰ، مشفق ألا يقبل الله تعالىٰ حجّك بسبب خلل عندك أو بتقصير في نيتك، وتكون أيضًا راجيًا فضل الله تعالىٰ طامعًا في رحمته، وفي أن يمنّ عليك في هذا الحج



وأن يقابلك بما هو له أهل، وقد ورد عن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين لما أهلّ بالحج وأراد أن يلبي، امتقع لونه وخر مغشيًّا عليه، فلما سألوه عما به قال: خشيت أن أنادىٰ: لا لبيك ولا سعديك وحجّك مردود عليك. فهذا الأدب هو الذي ينبغي أن يرد به المؤمن علىٰ ساحة الله تعالىٰ.

فينبغي للمؤمن أن يستشعر هذه المعاني، وأن يطمع في قدومه علىٰ الله تعالىٰ، وأن يلبي بالصيغة التي ذكرها أهل العلم وهي: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ»[1]، ولا يجعل لسانه مشتغلًا بالتلبية وقلبه غافل عن شأن تلبيته هذه، بل ينبغي إذا قال لبيك أن يستشعر ما معنىٰ لبيك؟

فمعنىٰ لبيك تثنية التلبية، أي أني ألبي نداءك مرتين، ومعنىٰ تثنية التلبية عند العرب في هذه الحالة إشارة إلىٰ الاستمرار مثل قولهم سعديك ودواليك، ومعنىٰ ذلك أني قررت أن أعيش عمري كله وأنا ملبٍ لندائك يا رب،

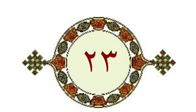
(١) صحيح البخاري (كتاب الحج، باب التلبية ٢/٥٦١ برقم ١٤٧٤).



فيستشعر الإنسان من ساعته تلك أنه قد نوىٰ وعزم بصدق أن يخرج عن مراد نفسه إلىٰ الأدب مع الله تعالىٰ بامتثال أمره.

فيحاول أن يلبّي قلبه مع لسانه، وتلبّي روحه مع لسانه، ويلبّي عقله مع لسانه، وتلبي كلياته لله جل جلاله، فيلقي بأهوائه وراء ظهره ويستشعر عظمة الموقف، وينوي أن يدخل في بركة المسلمين الذين يلبّون معه، فإن الله تعالىٰ إذا تجلّىٰ بالكرم يهب المسيئين للمحسنين، ويتجاوز عن المسيئين ببركة المحسنين، فيدخل الحاج في بركة أهل الإسلام متواضعًا خاضعًا للباري جل جلاله، وفرحًا بتوفيق الله تعالىٰ له بالتلبية.

ويسن له الإكثار من التلبية والجهر بها كما كان يفعل ﷺ، ويسن له أن يواصل التلبية كلما استطاع وكلما صعد إلىٰ مرتفع، وكلما هبط إلىٰ منخفض، وكلما لاقىٰ جماعة من الحجّاج، وكلما استقر به المجلس، فينشغل بالتلبية لله تعالىٰ في كل أوقاته وأحواله.



❁ آداب دخول البلد الحرام

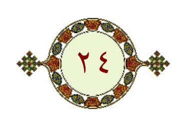
فإذا أشرف الحاج علىٰ الوصول إلىٰ البلد الحرام، فيسن له الاغتسال لدخول مكة إن استطاع، وإلا فلينوها مع غسل الإحرام، وليدخل متأدبًا معظمًا لهذه الشريعة المطهّرة والبقعة المقدسة، مستشعرًا فضل الله تعالىٰ عليه بأن أوصله إلىٰ هذا الموطن، فكم من مؤمن قد تقطعت نياط قلبه ومات حسرة علىٰ عدم إمكانه الوصول إلىٰ هذه المواطن.

ذلك أن مكة كانت ـ قبل أن يعظّمها الله عز وجل، وقبل أن يحرّمها خليل الله إبراهيم ـ واديًا غير ذي زرع ليس فيه منقبة بل هو أجرد لا قيمة له، لكن لما أبرز الله تعالىٰ فيه معنىٰ الاصطفاء صارت قلوب المحبين تهوي إليه وتتعلق به، وصار موطنًا معظمًا محرمًا لا يُعفىٰ أحد عن الإساءة فيه حتىٰ يتوب، بل تُضاعف فيه الإساءة كما يُضاعف الإحسان، وقد يكون الحساب هناك علىٰ النية قبل العمل: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[1].

وليُكثر الحاج من الطاعات عند دخوله مكة، ويدخل

---

(١) الحج: ٢٥.



خاضعًا ذليلًا، فإن الحبيب ﷺ لما دخل في يوم فتح مكة كان من شدة خضوعه وتواضعه يكاد رأسه يلتصق برحله، فيدخل الإنسان على وصف الخضوع، لأن الملوك إذا نزلتَ بساحاتهم تنزل وأنت على حالة من الأدب والخضوع، فتمتزج في تلك الساعة في باطنك مشاعر الخضوع وإجلال الله تعالى والشوق والفرح بتوفيق الله تعالى ودعوته إياك لهذه المواطن، مع عظيم الرجاء بألا ترجع من هذه المواطن إلا وقد ارتقيت في مراقي القرب من الله تعالى.

فإذا دخلتَ إلى مكة، فلتأت بدعاء الدخول الذي كان ﷺ يقوله إذا دخل إلى بلدة: «**اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها**»[1]، وكان يدعو بالبركة فيقول:

---

(١) الحاكم في مستدركه ٢/١١٠ برقم ٢٤٨٨ وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، سنن النسائي الكبرى ٦/١٤٠ برقم ١٠٣٧٧، سنن البيهقي الكبرى ٢/٢٥٢ برقم ١٠١٠٠، المعجم الكبير ٨/٣٣ برقم ٧٣١٥.



«اللهم بارك لنا فيها» ثلاث مرات، «اللهم ارزقنا جناها وحببنا إلىٰ أهلها وحبب صالحي أهلها إلينا»[1]، وكان يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ الشَّرَفُ عَلَىٰ كُلِّ شَرَفٍ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ»[2]. ويزداد الدعاء في مكة بقولك: «اللهم اجعل لي فيها قرارًا، وارزقني فيها رزقًا حلالًا».

وإذا رأيت الحرم وتحركت فيك معاني الشوق وشهود المنة من الله تعالىٰ، فادخل من أي الأبواب شئت، وأفضلها باب السلام ما لم يكن في ذلك مشقة أو أذىٰ، وادخل برجلك اليمنىٰ مستشعرًا دخول الحبيب ﷺ الذي قال: «خذوا عني مناسككم»، والذي قال الله تعالىٰ عن ارتباطك به: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾[3]، فتدخل مرتبطًا بنبيك، مقدمًا رجلك اليمنىٰ

---

(١) معجم الطبراني الأوسط ٥/٨٩ برقم ٤٧٥٥، مجمع الزوائد ١٠/١٩٢ برقم ١٧١١٥ وقال إسناده جيد.

(٢) مسند أحمد ٢١/١٥٢ برقم ١٣٥٠٤، وأبو يعلىٰ (٧/٢٧٦ برقم ٤٢٩٧)، مجمع الزوائد ١٠/١٩٠ برقم ١٧١١١ وفيه زياد النميري وقد وثق علىٰ ضعفه وبقية رجاله ثقات.

(٣) يوسف: ١٠٨



وتقول: «**بسم الله، الحمد لله، اللهم صلِّ وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آل سيدنا محمد، اللهم افتح لي أبواب رحمتك، أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم**»[1]، فهذا دعاؤه إذا دخل أي مسجد فكيف بالمسجد الحرام؟

❊ آداب الطواف بالكعبة

وتستشعر عظمة الكعبة، فإن للناظر إليها أول مرة دعاء مستجابًا، فاسأل الله جل جلاله أن يحرّمك علىٰ النار كما حرّم هذا البيت، ثم تكبّر ثلاثًا، وتسأل الله تعالىٰ أن يزيد هذا البيت تشريفًا ومهابةً ورفعةً ومكانة، وتستشعر عظمة الاصطفاء الذي ناله هذا البيت وكيف نسبه الله تعالىٰ إليه، وتستشعر صلتك به، وكيف دلك نبيك علىٰ الطواف به؟

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرىٰ (٦/٢٧ برقم ٩٩١٨)، وابن ماجه (١/٢٥٤ برقم ٧٧٣)، قال البوصيري (١/٩٧): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وابن حبان (٥/٣٩٩ برقم ٢٠٥٠)، وابن السني (ص٤٣ برقم ٨٥)، والحاكم (١/٣٢٥ برقم ٧٤٧) وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، والبيهقي (٢/٤٤٢ برقم ٤١١٩)، وأخرجه أيضًا ابن خزيمة (١/٢٣١ برقم ٤٥٢).



فإذا جئت إلىٰ البيت فطف طواف القدوم، وحكم طواف القدوم أنه سنة من سنن الحبيب ﷺ، فينبغي للحاج أن يحرص عليه، ويسن له أن يُحدث نية لطواف القدوم، ولا يجب ذلك لأن جميع مناسك الحج تندرج نيتها في نية الحج عند بدايتك بالإحرام. فتشرع في الطواف، وينبغي لك في الطواف أن تراعي أن تكون طاهرًا أي مرفوع الحدث وعلىٰ وضوء، فلا يصح طواف غير صاحب طهارة، في بدنك وفي ثوبك وفي المكان الذي تمشي عليه، وهو طاهر بلا شك.

وينبغي لك أن تبتدئ من عند الحجر الأسود، فكل بداية ليست من الحجر الأسود لا تعد من الطواف، وينبغي لك قبل أن تصل إلىٰ الحجر الأسود أن تستقبل الكعبة بحيث يكون الحجر إلىٰ جهتك اليمنىٰ، وتنوي عندها الطواف وتقول: «**نويت الطواف سبعة أشواط، طواف القدوم لله تعالىٰ**»، واسأل المولىٰ أن ييسره لك وأن يعينك عليه، ثم تشرع في الطواف، فإذا شرعت فينبغي أن يكون شقك الأيسر إلىٰ جهة الطواف، فلا يصح الطواف إلا في



الحالة التي يكون فيها جنبك الأيسر إلىٰ جهة الكعبة، ووجهة جسمك إلىٰ الأمام ويمينك إلىٰ الجهة الأخرىٰ التي تقابل الكعبة.

وقد قالوا إن جميع الطاعات يسن فيها أن تأتيها من جهة اليمين إلا الكعبة، فيكون جعل اليسار إلىٰ جهة الكعبة هو السنة، وقد ذكر بعض العلماء أن الحكمة من وراء ذلك أن يكون قلبك الذي هو محل نظر ربك أقرب إلىٰ الكعبة، فالكعبة هي بيت الله تعالىٰ في الأرض، وقلبك هو بيت الله تعالىٰ فيك، ومحل نظر الله تعالىٰ إليك، فيكون الطواف علىٰ هذا النحو.

ولا ينبغي أن تلتفت وأنت تطوف حول الكعبة، فكل خطوة أثناء الطواف وجسمك يواجه الكعبة بحيث لا يكون منكبك الأيسر إلىٰ جهة الكعبة لا تعدُّ من الطواف في شيء، فإذا التفتّ في الطواف وأنت تمشي بحيث يقابل صدرك الكعبة، فارجع وعُدْ إلىٰ الطواف من بداية المكان الذي حوَّلت فيه وجهتك بحيث يكون منكبك الأيسر إلىٰ جهة الكعبة علىٰ الدوام.



وينبغي أن تراعي أثناء طوافك ألا تمس الكعبة بيدك، لأنه لا يصح الطواف داخل الكعبة، فحجر إسماعيل داخل الكعبة، والشاذوروان (وهو المكان الذي يشبه التسنين المسطح، وهو الذي من الأرض إلىٰ أول الكعبة) داخل في حدودها، فلا يصح أن تكون يدك أثناء الطواف قد جاوزته إلىٰ الكعبة، بل يجب أن يكون كل جسمك نائيًا عن الكعبة أثناء الطواف.

وينبغي أن تكون النية قصد الطواف، فإذا حدث أثناء الطواف ـ وهذه مسألة قد يخطئ فيها كثير من الناس ـ أن الرجل يريد أن يلحق بصاحب له سبقه فيمشي عدة خطوات وتكون كل نيته في هذه الخطوات أن يلحق بصاحبه فحسب، فإن هذه الخطوات لا تعدّ من الطواف، لأنه لم يكن قاصدًا بها الطواف بقدر ما خرج عن قصد الطواف إلىٰ قصد متابعة صاحبه فليتنبه، فإن أراد أن يتابع الطائف صاحبه فليستشعر أنه أيضًا يطوف، حتىٰ لا يخرج عن نية الطواف بحال.



أيضًا إن أراد أن يستلم الحجر الأسود ـ وهي سنة عند الطواف وفي كل شوط ـ ألا يزاحم مسلمًا ولا أن يدفعه ولا أن يؤذيه، وإن زاحمه مسلم أو دفعه، فينبغي أن يقابل ذلك بالإحسان والتصبّر، فأنت لم تأت لتنازع ولا لتدفع، وإنما جئت متعرضًا لنفحة الله تعالىٰ وإحسانه وجوده، فالتزم الأدب في معاملتك لخلق الله تعالىٰ وإن أساؤوا إليك، فالحج تربية للنفوس وتهذيب للقلوب، والمقصود أن تخرج من الحج ولك قلب يسع الأمة جمعاء، فكيف لا يتسع لبعض منها حال قيامك بالحج، فإن كنت تعلم أن من وراء تقبيلك الحجر مفسدة من هذه المفاسد، فينبغي أن تشير إليه ثم تقبل يدك أو عصًا تكون معك إذا أشرت إليه بها.

فهكذا كان يفعل ﷺ إذا مر بالحجر الأسود، والناس يزدحمون عليه وهو يعلم ـ ﷺ ـ أنه لو أقبل علىٰ الحجر الأسود لأفسح له الناس وأوسعوا، لكنه كان لا يحب أن يشق علىٰ المسلمين، بل وينصح سيدنا عمر بن الخطاب بقوله: «**يَا عُمَرُ إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ، لَا تُزَاحِمْ عَلَىٰ الْحَجَرِ فَتُؤْذِيَ الضَّعِيفَ، إِنْ وَجَدْتَ خَلْوَةً فَاسْتَلِمْهُ**



وَإِلَّا فَاسْتَقْبِلْهُ فَهَلِّلْ وَكَبِّرْ»[(١)] ، ولا ينبغي كذلك للمرأة أن تزاحم بين الرجال، فيكفيها حال الزحام أن تشير إليه ثم تقبل يدها، كما ينبغي للرجال أن يوسعوا للنساء ولا يزاحموهنَّ.

ويسن للطائف إذا مر بمحاذاة الركن اليماني أن يمسه بيديه ويمسح بهما وجهه أو يقبّله، وقد استحب بعضهم تقبيل الركن اليماني كما ورد في فتح الباري ومغني ابن قدامة وغيرهما[(٢)] ، أن عددًا من الصحابة كانوا يقبلونه، لكن الجمهور علىٰ استحباب المسح علىٰ الركن اليماني وهو الأولىٰ والأفضل، وما بين الركن اليماني إلىٰ الحجر الأسود تتأكد إجابة الدعاء، فينبغي للإنسان أن ينشغل بالإلحاح علىٰ الله تعالىٰ لنفسه ولأهله ولأقاربه وللأمة

---

(١) مسند أحمد ٣٢٢/١ برقم ١٩٠.

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، قوله: باب في تقبيل الحجر، ٤٧٥/٣، وذكر العلماء أن ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا استلم الركن اليماني قبله ووضع خده الأيمن عليه (كما في سنن البيهقي الكبرى باب استلام الركن اليماني بيده ٧٦/٥ برقم ٩٠١٨) فقد تفرد به عبد الله بن مسلم بن هرمز وهو ضعيف الأخبار عن ابن عباس في تقبيل الحجر الأسود والسجود عليه، إلا أن يكون أراد بالركن اليماني الحجر الأسود فإنه أيضاً يسمىٰ بذلك فيكون موافقاً لغيره.



جمعاء، وكان من دعاء الرسول ﷺ إذا جاء بينهما أن يقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1].

كذلك يسنُّ لك عند الطواف أن تضطبع وأن ترمل، والاضطباع أن تُدخِلَ ملابس الإحرام تحت منكبك الأيمن بحيث يغطي كتفك الأيسر ويدخل تحت كتفك الأيمن، ثم تلقيها علىٰ الكتف الأيسر فيظهر كتفك الأيمن، فهذه سنة عن رسول الله ﷺ عند دخوله إلىٰ العمرة وإلىٰ الحج. وكذلك إذا كان في الأشواط الثلاثة الأولىٰ في الطواف فيسن لك الرمَل وهو أن تسرع في المشي، أي تهرول قليلًا ما استطعت إلىٰ ذلك سبيلًا، دون أن تؤذي أحدًا من المسلمين[2]،

(١) مسند أحمد ٢٤/ ١١٩ برقم ١٥٣٩٨، سنن أبي داوود (كتاب المناسك، باب الدعاء في الطواف ٢/ ١١٩ برقم ١٨٩٤).

(٢) ففي سنن أبي داوود (٢/ ١١٧ برقم ١٨٨٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ وَقَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَّىٰ يَثْرِبَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ قَوْمٌ قَدْ وَهَنَتْهُمُ الْحُمَّىٰ وَلَقُوا مِنْهَا شَرًّا، فَأَطْلَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَىٰ مَا قَالُوهُ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ الثَّلاَثَةَ وَأَنْ يَمْشُوا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ رَمَلُوا قَالُوا: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ أَنَّ الْحُمَّىٰ قَدْ وَهَنَتْهُمْ هَؤُلاَءِ أَجْلَدُ مِنَّا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَلَمْ=



وهذا يسن للرجال دون النساء بالطبع لمراعاة المناسبة.

واستشعر عظمة الذي تطوف ببيته، فليس المقصود أن تكون جسمًا يطوف بأحجار، ولكن قلبًا يطوف بعوالم الملك الغفار الستار، وتنشغل حال طوافك بالذكر، ولا تنشغل بغيبة أو نميمة، بل الأولىٰ ألا تنشغل في الطواف إلا بذكر الله جل جلاله والدعاء والتوجه إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، وحسّن الظن بجميع من معك في المطاف.

❋ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى

فإذا انتهيت من الطواف فيسنّ لك أن تصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم، فإن لم يتيسر فحيثما تيسر لك بدون مدافعة ولا أذىٰ، ثم يستحب لك أن تدعو الله تعالىٰ بما يفتح به عليك، ويسنُّ لك أن تشرب من ماء زمزم، وقد وردت روايات عدة أن «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»(١)، وقد

= يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ إِلاَّ إِبْقَاءً عَلَيْهِمْ. وتأمل مدىٰ اتباع سيدنا عمر بن الخطاب لسنة نبيه في قوله «فِيمَ الرَّمَلاَنُ الْيَوْمَ وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاكِبِ وَقَدْ أَطَّأَ اللهُ الإِسْلاَمَ وَنَفَىٰ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ، مَعَ ذَلِكَ لاَ نَدَعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ». (٢/١١٨ برقم ١٨٨٩).

(١) مسند أحمد ٢٣/١٤٠ برقم ١٤٨٤٩.



ورد عن الصحابة والتابعين من ينوي أنه يشربه لظمأ يوم القيامة[(١)]، فهكذا تكون المطالب، فلا ينبغي للوارد علىٰ ساحات الحج أن يقتصر علىٰ المطالب الدنيوية، وينقطع عن المطالب العلوية في الصلة بالله تعالىٰ.

❊ آداب السعي:

ثم لك أن تتوجه لتسعىٰ سعي الحج، أو إن شئت أن تؤخره إلىٰ ما بعد طواف الإفاضة فلك ذلك، وإذا أردت أن تسعىٰ فيسن أن تتوجه إلىٰ القبلة من علىٰ الصفا وأن تنوي السعي قائلًا: «**نويتُ السعي سبعة أشواط سعي الحج لله تعالىٰ**». فهذا السعي ركن من أركان الحج لا يصح إلا

---

(١) فعن ابن عيينة قال: قال عمر بن الخطاب: «**اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة**» (كنز العمال، باب في فضائل الأمكنة/ زمزم ١٢٠/١٤ برقم ٣٨١١٠)، وفي البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن ٣٠١/٦ الحديث السادس بعد التسعين: «رَوَىٰ الْخَطِيب الْبَغْدَادِيّ بِسَنَدِهِ إِلَىٰ سُوَيْد بن سعيد قَالَ: رَأَيْت عبد الله بن الْمُبَارك أَتَىٰ زَمْزَم فاستقىٰ مِنْهُ شربةً واستقبل الْقبْلَة وَقَالَ: ابْن أبي الموال حُدِّثنا عَن مُحَمَّد بن الْمُنْكَدر عَن جَابر أَن النَّبِي ﷺ قَالَ: «**مَاء زَمْزَم لِمَا شُرِب لَهُ**»، وَهَذَا أشربه لعطش الْقِيَامَة. ثمَّ شربه».



به، فإن شئت قمت به بعد طواف القدوم المسنون أو بعد طواف الإفاضة، وهو طواف الركن الذي لا ينبغي تركه ولا يصح الحج إلا به.

فيسعىٰ الإنسان بين الصفا والمروة وهو منشغل بذكر الله تعالىٰ والدعاء، ويسن للرجل دون المرأة أن يهرول إذا وصل إلىٰ المكان الذي كان ﷺ يُسرع المشي فيه إذا سعىٰ بين خطين عُلِّما بالأخضر، تراهما مثل قوسين أخضرين في المسعىٰ أحدهما مما يليك إذا جئت من الصفا، والآخر فيما بعده، فإن استطعت أن تهرول دون أن تدفع مسلمًا أو تضر به، فهو من السنة التي ينبغي أن تراعيها.

ثم يستمر في السعي إلىٰ المروة، فمن الصفا إلىٰ المروة يعتبر شوطًا، ومن المروة إلىٰ الصفا يُعتبر شوطًا آخر، وهكذا حتىٰ يتم سبعة أشواط ينتهي بها إلىٰ المروة، ويستشعر فيها حال سيدتنا هاجر عندما كانت تسعىٰ تبحث عن الماء لوليدها إسماعيل علىٰ نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وقد تركهما إبراهيم الخليل وحيديْن فريديْن في هذا الوادي، بأمر من الله سبحانه وتعالىٰ.



فلما انتهىٰ ما عندهما من الزاد وأخذ الطفل يبكي من الجوع والعطش، قامت السيدة هاجر بحنان الأم وشفقتها تبحث عن شيء لهذا الرضيع، فكأنها رأت شيئًا جهة الصفا، فأخذت تمشي إليها، فلما وصلت هناك لم تجده شيئًا، فاعتلت المروة، فنظرت إلىٰ ما يشبه الماء في جهة المروة، فعادت فلم تجده، وهكذا إلىٰ أن أتمت سبعة أشواط.

والحق أن هذا أدب من الآداب التي ينبغي للحاج أن يتذوقها عند سعيه، وهو أن السيدة هاجر عليها السلام إذا كانت قد علمت من المرة الأولىٰ أنه لا يوجد ماء، فلِمَ استمرت في تكرار السعي سبعة أشواط؟

إن هذا الأمر ليدل علىٰ أدب راق في قلبها وهو أنها لا تعتقد أن الماء سيأتيها من وجود الشيء أو غيره ولا حتىٰ من السعي، ولكنها تعتقد أن السعي هذا والحث إنما محض سبب تقيمه في الحياة، وقلبها متخلص عن ظلمة التعلق بالسبب، فهي تقيم السبب معتمدة علىٰ المسبب جل جلاله وتعالت عظمته، وهي تسعىٰ غير منتظرة للماء من



جرّاء سعيها، ولكن امتثالًا لأمر الله تعالىٰ بإقامة الأسباب، وملء قلبها ثقة بأن الله تعالىٰ سيعطيها وليست الأسباب.

وانظر إلىٰ العبرة في ذلك إذ لم يخرج الماء لا من جهة الصفا ولا من جهة المروة ولا مما كان بينهما، مع أنه كان من المنتظر أن يتفجر الماء في المكان الذي أحدثت فيه السبب، لكنه تفجر في مكان غيره، ليعلمنا الله تعالىٰ أن المطلوب لا يأتي من وراء الأسباب، ولكن بإقامة الأسباب امتثالًا لأمر المسبب.

فتفجرت المياه بسبب لا يُعقل وهو أن الرضيع كان يفحص بقدميه في الأرض، فأمر الله تعالىٰ جبريل الأمين أن يدك الأرض بجناح من أجنحته من تحت أقدام هذا الرضيع، فتفجرت عين زمزم، فجاءت سيدتنا هاجر وأخذت تزمّه أي تحوضه بالتراب، حتىٰ لا يذهب وتقول زم زم، فسميت زمزم لذلك[1]، وكان هذا الماء المبارك الذي لا

---

(١) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَجَاءَ الْمَلَكُ بِهَا حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَضَرَبَ بِعَقِبِهِ فَفَارَتْ عَيْنًا فَعَجِلَتْ الْإِنْسَانَةُ فَجَعَلَتْ تَقْدَحُ فِي شَنَّتِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْلَا أَنَّهَا عَجِلَتْ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا». (مسند أحمد ٥/٣٧٩ برقم ٣٣٩٠).



نزال نتقرب إلىٰ الله تعالىٰ بشربه وتُقضىٰ به حوائجنا، ويتعبد المؤمن بشربه من آثار فرج الله تعالىٰ علىٰ أمة من إمائه صدقت في معاملته تعالىٰ.

فاستشعر هذا المعنىٰ، واستشعر عند طوافك وسعيك ذلك الحال الذي كان يطوف به سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم واربط قلبك بقلبه، وحضورك بحضوره، كما ربطت هيأتك بهيئته، وكما ربطت صورتك الجسمية باتباعه في الحال التي كان عليه، فاربط حالتك القلبية ووجهتك الباطنية بوجهته صلى الله عليه وآله وسلم، فلا وجهة إلىٰ الله تعالىٰ أرقىٰ ولا أصح من وجهته صلى الله عليه وآله وسلم.

فإذا انتهيت من السعي فاحذر أن تقص شيئًا من شعرك؛ فإن هذا خاص بالعمرة ولا ينبغي أن يكون في الحج، ومن فعله من الحجاج وهو مفرد فعليه الفدية، إلَّا إن كان متمتعًا بالعمرة إلىٰ الحج.

* يَوْمُ التَّرْوِيَةِ: آداب المبيت بمنىٰ:

ثم بعد ذلك يخرج من المسعىٰ، إن كان في اليوم الثامن إلىٰ مِنىٰ ليقضي اليوم الثامن هناك، حتىٰ يبيت هناك



أول ليلة من ليالي منىٰ علىٰ وصف السنّة، فمن السنة المبيت في منىٰ ليلة التاسع من ذي الحجة، وهي ليلة التروية كما كان يسميها الناس في عهد رسول الله ﷺ؛ لأن القائمين علىٰ خدمة الحجيج كانوا يملئون القِرَب ويصبونها في الحياض ليرووا بها الحجاج.

فتبيت تلك الليلة علىٰ حال من الإقبال علىٰ الله تعالىٰ، واحذر من الغفلة، واحذر من لغو الكلام أو الضحك بما لا ينبغي وأنت تجالس الحجاج، وانشغل أنت وإياهم بذكر الله جل جلاله وبالتلبية، وانشغلوا بالباقيات الصالحات «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**»، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كنز من كنوز الجنة أو من كنوز العرش كما جاء في بعض الروايات[1]، وانشغل بالصلاة والسلام علىٰ الحبيب ﷺ، واحرص علىٰ أن تكون لك ختمة لكتاب الله تعالىٰ أو أكثر أثناء حجك، وبت ليلتك ملتجئًا إلىٰ الله تعالىٰ ومتضرعًا.

---

(١) صحيح البخاري (كتاب الدعوات، باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ٢٣٥٤/٥ برقم ٦٠٤٦) صحيح مسلم (٧٣/٨ برقم ٧٠٣٩) مسند أحمد (٤٤٧/١٣ برقم ٨٠٨٥).



فإذا نمت فاحرص أن تنام علىٰ آداب النبي ﷺ وأنت في حجك ناوياً في ذلك الاستمرار عليها بعد الحج، فيكون حالك عند المنام غير حال الغافلين، فأنت وارد علىٰ ساحة جود الله رب العالمين، فتنام علىٰ طهارة وقد صليت ركعتين والوتر إن كنت تخشىٰ أن يفوتك، غير أنه لا يليق بالحاج أن يدخل عليه موسم الحج وتمر الأيام وهو مضيع لقيام الليل، وهو وقت السحر الذي يتجلّىٰ فيه الباري لعباده، فيا من مرّت عليه أيامه ولياليه وهو غافل عن إحياء الليل في وقت السحر، فلا تفوت ذلك وأنت ضيف علىٰ الله تعالىٰ في دار قدسه وتعظيمه واحترامه.

ونم مبكرًا متأدبًا بآداب الحبيب ﷺ، تقول: «**بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فاحفظها بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ**»(١)، أو غيرها من الأدعية الواردة عن المصطفىٰ ﷺ. واحرص علىٰ أن تأتي بالتسبيح الفاطمي الذي علمه

---

(١) صحيح مسلم (كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالىٰ والاستعاذة بها ٦/٢٦٩١ برقم ٦٩٥٨).



المصطفىٰ لابنته السيدة فاطمة الزهراء: «إِذَا لَزِمْتِ مَضْجَعَكِ فَسَبِّحِي اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ مِائَةٌ»[1]. واحرص علىٰ قراءة ﴿الٓمٓ ..﴾ إلىٰ قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة]، ثم اقرأ ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2]، ثم اقرأ آية الكرسي، ثم اقرأ خواتيم سورة البقرة من بداية: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ..﴾ إلىٰ نهاية السورة[3].

واحرص أيضًا أن تقرأ المعوِّذات أو المعوَّذات، وهي الإخلاص والفلق والناس، ثم تضم إليك يديك وتنفث فيهما ثلاثًا وتمسح بهما ما ظهر من جسمك وما استطعت أن تمسحه، فإنه فعل المصطفىٰ ﷺ[4]، واحرص علىٰ أن يكون آخر كلامك ذكر الله تعالىٰ.

---

(١) مسند أحمد ٤٤/١٧٥ برقم ٢٦٥٥١

(٢) البقرة: ١٦٣

(٣) البقرة: ٢٨٤ ـ ٢٨٦.

(٤) صحيح البخاري (كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، ٤/١٩١٦ برقم ٤٧٢٩). سنن أبي داوود (كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم، ٤/٤٧٣ برقم ٥٠٥٨).



فإذا استيقظت فاستيقظ ذاكرًا لله، فإن الإنسان يموت في غالب الأحيان علىٰ الحالة التي نام عليها، فمن نام غافلًا يموت غافلا، ومن نام وهو حاضر مع الله تعالىٰ يموت علىٰ هذه الحالة. وكذلك يُحشر يوم القيامة في غالب الأحوال علىٰ الحالة التي اعتاد أن يستيقظ عليها. فتستيقظ ذاكرًا تقول: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»[(١)]، وتتوضأ ثم تصلي ركعتين سنة الوضوء تنوي بها إحياء الليل، وتصلي ما شئت من قيام الليل تذكر الله تعالىٰ بما شئت فلا يطلع عليك الفجر إلا وأنت ذاكر لله.

وتنشغل بالذكر حتىٰ يطلع الفجر، فتجيب المؤذن بمثل ما يقول إلا عند الحيعلتين فتقول عند قوله: «**حي علىٰ الصلاة**»، وعند قوله: «**حي علىٰ الفلاح**» لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[(٢)]. فإن انتهىٰ فقل: لا إله إلا الله، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم علىٰ سيدنا محمد

---

(١) صحيح البخاري (كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، ٥/٢٣٣٠ برقم ٥٩٦٥).

(٢) صحيح مسلم (كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ٢/٤ برقم ٨٧٦).



وعلىٰ آل سيدنا محمد، اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت سيدنا محمداً الوسيلة والفضيلة والشرف والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته يا أرحم الراحمين، وتدعو الله تعالىٰ بما شئت، فالدعاء مستجاب وقت الأذان، ثم بعد ذلك تختم الدعاء بالصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ وبحمد الله تعالىٰ.

فإذا انتهيت من هذا الأمر فقم وصل سنة الفجر القبلية، واحرص علىٰ الرواتب والسنن فإنها تجارتك مع الله تعالىٰ ، فتنوي أن تحافظ عليها بعد رجوعك من الحج، وكذلك سائر أعمال البر التي يُكرمك الله تعالىٰ بها، فتصلي ركعتين قال فيهما المصطفىٰ ﷺ: «**رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»[1].

ثم إذا انتهيت فعليك أن تحرص علىٰ شيء من الذكر مثل قولك «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ**».. مائة مرة، «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**».. أربعين مرة، ودعاء الفجر الذي ورد عن النبي ﷺ وهو دعاء عظيم ينبغي

---

(١) صحيح مسلم (استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما وتخفيفهما ٤/٦٠ برقم ١١٩٣) مسند أحمد ٤٣/٣١٩ برقم ٢٦٢٨٦.



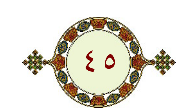
للمؤمن أن يحرص عليه، لأنه من أعظم الأدعية التي وردت عنه في هذا الوقت الشريف، وهو قولك:

«**الحمد لله رب العالمين، اللهم صل علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم:**

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قلبي، وَتَجْمَعُ بِهَا أمري، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي، وَتُصْلِحُ بِهَا غائبا، وَتَرْفَعُ بِهَا شاهدي، وَتُزَكِّي بِهَا عملي، وتلهمني بِهَا رشدي، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي، وتعصمني بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

اللَّهُمَّ أعطني إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ اللَّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ في الْعَطَاءِ (وَيُرْوَىٰ في الْقَضَاءِ) وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَىٰ الأَعْدَاءِ.

اللَّهُمَّ إني أُنْزِلُ بِكَ حاجتي، وَإِنْ قَصَّرَ رأيي وَضَعُفَ عملي افْتَقَرْتُ إِلَىٰ رَحْمَتِكَ، فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الأُمُورِ، وَيَا شافي الصُّدُورِ، كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ؛ أَنْ تجيرني مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ.



اللَّهُمَّ مَا قَصَّرَ عَنْهُ رأيي وَلَمْ تَبْلُغْهُ نيتي وَلَمْ تَبْلُغْهُ مسألتي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ، فإني أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَأَسْأَلُكَهُ بِرَحْمَتِكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، الرُّكَّعِ السُّجُودِ، الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ. **اللَّهُمَّ** اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، سِلْمًا لأَوْلِيَائِكَ وَعَدُوًّا لأَعْدَائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ، وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ.

اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الاِسْتِجَابَةُ، وَهَذَا الْجَهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، **اللَّهُمَّ** اجْعَلْ لي نُورًا في قبري، وَنُورًا في قلبي، وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يدي، وَنُورًا مِنْ خلفي، وَنُورًا عَنْ يميني، وَنُورًا عَنْ شمالي، وَنُورًا مِنْ فَوْقي، وَنُورًا مِنْ تحتي، وَنُورًا في سمعي، وَنُورًا في بصري، وَنُورًا في شعري، وَنُورًا في بَشَرِي، وَنُورًا في لَحْمِي، وَنُورًا في



دَمِي، وَنُورًا في عظامي، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لي نُورًا، وأعطني نُورًا، وَاجْعَلْ لي نُورًا.

سُبْحَانَ الذي تَعَطَّفَ الْعِزَّ وَقَالَ بِهِ، سُبْحَانَ الذي لَبِسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحَانَ الذي لَا ينبغي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ، سُبْحَانَ ذي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ سُبْحَانَ ذي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ سُبْحَانَ ذي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ»[1] فاحرص علىٰ هذا الدعاء في كل يوم حتىٰ ما بعد الحج، فإنه دعاء عظيم النفع.

فإذا قربت إقامة الصلاة، فانشغل بالتسبيح عشرًا، وبالتهليل عشرًا، وبحمد الله تعالىٰ عشرًا، وبالتكبير عشرًا، وبالاستغفار عشرًا، ثم تتبعها بآية الكرسي، فإنه قد ورد في ذلك أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فإذا أقيمت الصلاة، فاستشعر عظمة الرب الذي

---

(١) سنن الترمذي (كتاب الدعوات، باب منه ٥/٤٨٢ برقم ٣٤١٩) معجم الطبراني الكبير (باب العين، أحاديث عبد الله بن عباس ١٠/٢٨٣ برقم ١٠٦٩٠) صحيح ابن خزيمة ٢/١٦٥ برقم ١١١٩، وقَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي لَيْلَىٰ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رَوَىٰ شُعْبَةُ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم، بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ بِطُولِهِ.



ستخاطبه وتقف بين يديه، وأنك اليوم واقف بإرادتك، وفي الغد تقف برغم أنفك، فإما سعيد وإما شقي، يوشك أن يناديك المنادي «ليقم فلان بن فلانة للعرض علىٰ الله».

فتهيّأ لساعة الوقوف بين يدي الله تعالىٰ بحضور قلبك في وقوفك للصلاة.

واحرص مدة الحج ألا تفوتك تكبيرة الإحرام مع الإمام، فهي صفوة الصلاة، فتعلم هذا المعنىٰ من تعظيم شعائر الله تعالىٰ في قلبك حتىٰ لا تقدم شيئًا علىٰ ما يريده الله تعالىٰ منك، وحافظ علىٰ ذلك في الصلوات الخمس مدة الحج، واعقد النية أن يكون ذلك زادك إذا رجعت إلىٰ بلادك، فلا تترك التكبيرة الأولىٰ خلف الإمام مهما كان الأمر، فقد ورد أن «**من صلىٰ لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولىٰ كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق**»[1].

فإذا انتهيت من الصلاة فانشغل بالذكر بـ «**لَا إِلَٰهَ إِلَّا**

---

(١) سنن الترمذي (كتاب أبواب الصلاة، باب فضل التكبيرة الأولىٰ، ٢/٧ برقم ٢٤١).



اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شيء قَدِيرٌ»[1].. عشر مرات، بعد الفجر وبعد المغرب، و«اللهم أجرنا من النار».. سبع مرات، والتسبيح، والحمد والتكبير ثلاثًا وثلاثين، وتمام المائة قولك: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علىٰ كل شيء قدير، وآية الكرسي، وتقرأ ما تيسر لك من الأذكار.

واحذر أن تنام من الفجر إلىٰ الإشراق، فإنه وقت فاضل لا تضيّع فيه الخيرات، وقد ورد عن المصطفىٰ ﷺ أنه: «من صلىٰ الصبح ثم جلس في مجلسه حتىٰ تمكنه الصلاة كانت بمنزلة عمرة وحجة متقبلتين»[2]، أو كما قال ﷺ، فحافظ علىٰ هذا الوقت في كل يوم تحجّ فيه، فقد دخل رسول الله ﷺ علىٰ فاطمة الزهراء وهي مضجعة لتعب نزل بها بعد الفجر فحركها بقدمه وقال لها: «يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين، فإن الله يقسم

---

(١) سنن الترمذي (باب ما يقول إذا سلم من الصلاة، ٢/٩٦ برقم ٢٩٩).

(٢) الطبراني في معجمه الأوسط، ٥/ ٣٧٥ برقم ٥٦٠٢ (وفيه الفضل بن موفق وثقه ابن حبان وضعف حديثه أبو حاتم الرازي وبقية رجاله ثقات).



أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس»[1]، فاحرص علىٰ ذلك وقت حجك وبعد رجوعك.

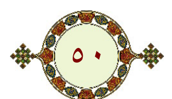
❋ الْحَجُّ عَرَفَة: آداب الوقوف بعرفة

فإذا طلع عليك النهار وصرت في وقت الضحىٰ، فينبغي أن تتحرك إلىٰ عرفات في تلك الساعة، فتتحرك خاضعًا خاشعًا ملبيًا ذليلًا خائفًا راجيًا مستشعرًا عظمة الموقف الذي ترد عليه مع المؤمنين، مُسْتمدًّا من جود الله تعالىٰ وإحسانه.

ويسنّ أن تصل إلىٰ عرفات قبل الزوال، أي قبل وقت الظهر، والعمل الواجب في ركن الوقوف بعرفات الذي لا يصح الحج إلا به، أن تقف ما بين زوال الشمس إلىٰ الغروب ولو قليلًا، والواجب كما ذكره الإمام الشافعي الجمع بين الليل والنهار، أي قبل الغروب وبعده ولو قليلًا، ورأىٰ الإمام أحمد أنه ينبغي أن يمكث حتىٰ تغرب

---

(١) شعب الإيمان (الثالث والثلاثون من شعب الإيمان وهو باب في تعديد نعم الله عز وجل / فصل في النوم الذي هو نعمة من نعم الله تعالىٰ في دار الدنيا وما جاء في آدابه، ٤/١٨١ برقم ٤٧٣٥، وإسناده ضعيف).



الشمس، والأفضل أن يمكث الإنسان إلىٰ أن تغرب الشمس، وينفر بعد نفرة الإمام.

ويُستحب للحاج أثناء وقوفه في عرفات أن يُكثر من ذكر «**لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علىٰ كل شيء قدير**»، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ويكثر من تلاوة القرآن الكريم، وليلح علىٰ الله تعالىٰ في الدعاء إذا زالت الشمس، فانشغل بالدعاء لك ولأحبابك ولجميع أفراد الأمة المحمدية فإنه قد نزل بها من الأذىٰ والبلاء ما نزل، وتوجه إلىٰ الله تعالىٰ بطلب صلاح الأمة فإن هذا أمر يرفع من منزلتك عند الله تعالىٰ، وادع لمن أحسن ولمن أساء إليك بالخير والهداية.

وتوجه وألحّ علىٰ الله تعالىٰ، ولتبك من حسرتك علىٰ تقصيرك في حق الله تعالىٰ، فلا أحسن من الاعتراف في هذا اليوم والإقرار بالإساءة والتقصير والتذلل لله جل جلاله، مع حسن الظن والشعور الجازم بأنه سيغفر لك وسيرحمك. وقد قال العلماء رحمهم الله تعالىٰ: من وقف في عرفات فظن أن الله تعالىٰ لن يغفر له فقد أتىٰ بابًا من أبواب الكبائر.



ورد عن الإمام محمد بن المنكدر ـ رحمه الله تعالىٰ وهو من أئمة التابعين ـ أنه حجّ ثلاثًا وثلاثين حجّة علىٰ قدميه سيرًا، فلما وقف علىٰ عرفات قال: اللهم حجة أسقط بها الفرض الذي عليّ، وحجة عن أمي، وحجة عن أبي، وثلاثون حجة لمن لم يقبل الله تعالىٰ حجهم من المسلمين، فناداه هاتف يقول: يا ابن المنكدر، أتتسخىٰ علىٰ خالق السخاء؟! لقد غفر الله لمن وقف بعرفات قبل أن يخلق عرفات بألفي عام. فالله أكبر! وما أوسع جود الله تعالىٰ وإحسانه.

وانشغل بهذا الذكر والاستغفار، ولا تقبل من أحد أن يحادثك في لغو أو ضحك فضلًا عن أن يحادثك في غيبة أو نميمة أو احتقار لمسلم من المسلمين، وتحمل تعب جسمك حتىٰ يرتاح قلبك، فتعب أيام قصيرة لا يعدل بحال من الأحوال الخير الذي يتيسر لك فيها.

فإذا أوشكت شمس عرفات علىٰ الغروب فاجتهد في الإلحاح علىٰ الله تعالىٰ، وقد ورد أن الله تعالىٰ يتجلىٰ لأهل الموقف، «**ليباهي بهم الملائكةَ فيقولُ: انظروا إلىٰ عبادي أتوني شُعْثًا غُبْرًا ضاحين من كل فجٍّ عميقٍ، أشهدُكم**



أني قد غفرتُ لهم.. فما من يومٍ أكثر عِتْقا من النارِ من يومِ عرفةَ»[1]. وورد أن إبليس لم يُرَ أخزىٰ ولا أنكىٰ ولا أصغر منه من يوم عرفات، إلا ما كان منه في يوم بدر لما يرىٰ من شدة المغفرة.

❊ ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِ﴾

فإذا غربت شمس التاسع من ذي الحجة فاستبشر بفضل الله عليك، وابك في تلك الساعة وألحّ علىٰ الله تعالىٰ، ويسن لك تأخير المغرب إلىٰ العشاء حتىٰ تصليهما سويًّا في مزدلفة، فإن خشيت أن تفوتك الصلاة لازدحام أو نحوه، فلا بأس من أن تصلي المغرب وتقدّم معه العشاء في عرفات.

لكن الأفضل أن تصليهما في مزدلفة، فتتهيّأ للنفرة، وتنفر وأنت ذاكر لله، لاهج بالتلبية وألحّ علىٰ الله تعالىٰ بها بالصيغة التي مرّت **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك**

---

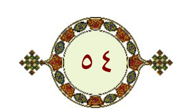
(١) البيهقي في شعب الإيمان (٣/٤٦٠، رقم ٤٠٦٨) وابن خزيمة (٤/٢٦٣، بعد رقم ٢٨٣٩).



لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، وكان ابن عمر وغيره يضيف إليها: «**لبيك اللهم وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك**»، ويضيفون أيضًا الصلاة والسلام عن النبي ﷺ الذي عنه نأخذ نسكنا، حتىٰ تصل إلىٰ مزدلفة وتنزل بها.

وقد استحب كثير من السلف الصالح هذه الصيغة لمناسبتها للحج «**اللهم صل وسلم علىٰ سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمِّيّ وعلىٰ آل سيدنا محمد وأصحابه وأزواجه وذريته، كما صليت وسلمت علىٰ سيدنا إبراهيم وعلىٰ آل سيدنا إبراهيم، وبارك علىٰ سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمِّيّ وعلىٰ آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته، كما باركت علىٰ سيدنا إبراهيم، وعلىٰ آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد**»، وهي الصيغة التي وردت عن النبي ﷺ.

وهناك صيغة أخرىٰ وردت كذلك عن السلف الصالح تناسب حال الحج: «**اللهم صل علىٰ سيدنا محمد ما اتصلت العيون بالنظر، وتزخرفت الأرضون بالمطر، وحج حاج**

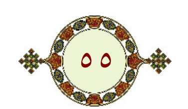


واعتمر، ولبّىٰ وحلق ونحر، وطاف بالبيت العتيق وقبّل الحجر، وعلىٰ آله وصحبه وسلّم تسليما». وينشغل بذكر الله تعالىٰ حتىٰ إذا مرّ بوادي محسّر، فيسن له أن يتجاوزه مسرعًا إن استطاع، لأنه وادي قد أهلك الله تعالىٰ فيه أصحاب الفيل.

❋ آداب المبيت بمزدلفة:

فإذا جاوزته ونزلت بمزدلفة فيستحب لك أن تتوضأ إن استطعت، وتصلي المغرب والعشاء إن كان وقت العشاء قد دخل، فصل المغرب والعشاء قصرًا إن كنت مسافرًا، فإن كنت من أهل مكة فالأفضل أن تصلي العشاء أربعًا للخروج من الخلاف بين العلماء في هذه المسألة هل هو للنسك أم للسفر.

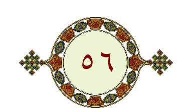
ويسن لك أن تجمع الحصىٰ وتلتقطها من مزدلفة، وينبغي أن يكون الحجر ليس بشديد الصغر ولا بكبير الحجم، بل ينبغي أن يكون في حدود الأنملة وما دون، أي دون حجم حبة الفول أو الحمّص أو ما يقاربها، وتنتقيها



بحيث تكون من أصل الحجر، ولا تكون بهذا الذي من المدر أو من الإسمنت، وتأكد من ذلك بأن تطرقها على الأرض طرقًا بسيطًا. وينبغي أن تجمع على الأقل سبع حصيات وهي التي سترمي بها جمرة العقبة بعد ذلك.

ثم إذا جلست إلى طلوع الصبح فهو الأولى، وهو الذي كان عليه الحبيب ﷺ حتى تصلي الفجر، فإذا صليت الفجر فقم عند المشعر الحرام الذي كان يدعو المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه عنده، فتدعو وتتوجه إلى الله تعالى حتى تطلع الشمس، وبعدها تنصرف إلى منى لترمي جمرة العقبة.

فإذا استعجلت وكانت هناك ضرورة تقتضي أن تواصل السير فلا أقل من أن تبيت، والمبيت هو أن يمر عليك نصف الليل، حسب عدد ساعات طول الليل والنهار، فإن تجاوز الوقت نصف الليل ولو بلحظة، فلك أن تنفر إن كان لك حاجة في النفرة، أو كان ركبك سينفر، فإن المبيت بمزدلفة واجب عند الإمام الشافعي وغيره، وسنة عند الإمام مالك وبعض الأئمة الآخرين، فينبغي أن يحرص عليه المؤمن.



فإذا ركبت دابّتك فلا تنسىٰ دعاء الركوب، وقد مرّ معك ذكره، وتوجّه إلىٰ منىٰ وأنت مستمر في التلبية، فإذا وصلت إلىٰ منىٰ فادخل إلىٰ جهة جمرة العقبة بعد أن ينتصف الليل أو يطلع النهار، فترمي جمرة العقبة سبع رميات.

وينبغي أن تتنبه إلىٰ مسألة مهمة، وهي أن القصد من الرمي لا ذلك الشاخص الذي أمامك، وإنما الصخرة التي في الأرض والتي حولها الحوض، أي يجب أن يقع الحصىٰ في الحوض، فإن لم يقع داخل الحوض فلا يصحّ الرمي، وكثير من الحجّاج يقصدون الشاخص بالرمي، فإذا وقعت حصاتهم علىٰ الشاخص ثم ارتدّت خارج الحوض لم تصحّ الرمية.

وبعض الحجّاج ـ هداهم الله ـ يرمون من مكان بعيد، بحيث لا يصل حصاهم إلىٰ الحوض، بل يتأذىٰ المسلمون بذلك، فربما أسالوا الدم من رؤوس بعض المسلمين، فهذا حرام، ويأثم صاحبه، فهل جئت للتقرب إلىٰ الله تعالىٰ أم



لتؤذي الناس؟!! وانتظر ما استطعت حتىٰ يخفّ الزحام أو بكّر بعد منتصف الليل مباشرة أو اصعد إلىٰ الطابق الأعلىٰ وما أكثرها الآن بعد التوسعات، فالمهم ألا تصيب مسلمًا بأذىٰ وأن تقع حصاتك في الحوض.

وارم سبع رميات، واستشعر المقصود من الرمي، وهو أن ترمي من قلبك اتباعك للشيطان، وأن تخلّص قلبك من تبعيّته، فهذا الذي يؤلم الشيطان، ولقد ذكر بعض السلف أن إبليس لعنه الله يُربط عند الحصاة حتىٰ يصيبه الحصىٰ، وإن لم يثبُت ذلك ولم يصحّ، فإن حقيقة الأمر الذي ينبغي أن نستشعره هو رمي مداخل الشيطان من قلبك.

❊ مداخل الشيطان:

وقد ذكر الإمام الغزالي رحمه الله أن للشيطان سبعة مداخل إلىٰ القلب:

المدخل الأول: أن يغريه بترك العمل أو فعل المحرّم، فإذا أبىٰ الإنسان وتذكر أن هذا يُغضب الله تعالىٰ وعصىٰ الشيطان وأطاع ربه، دخل عليه الشيطان من مدخل ثانٍ.



المدخل الثاني: وهو أن يوسوس له بالتسويف، وهو أن يؤخِّر ويؤجِّل، فإن أكرم الله تعالىٰ العبد المؤمن ورزقه أن يتذكّر الموت، فيخاطب نفسه، ويخاطب الشيطان ويقول أنا لا أدري أأعيش حتىٰ أمكّن بعد ذلك أو لا، لكنّي أغتنم وقتي الآن. فإن سد المدخل الأول والمدخل الثاني دخل إليه الشيطان من مدخل ثالث.

المدخل الثالث: وهو أن يُعجِله علىٰ العمل، حتىٰ لا يتقنه ولا يحضر قلبه مع الله تعالىٰ فيه، فإذا تذكر العبد أنه ينبغي أن يُحسن معاملة الله تعالىٰ، وأن الله تعالىٰ طيب لا يقبل إلا طيبًا، فيتمهّل أثناء العمل، فقد سد المدخل الثالث الذي يدخل الشيطان منه إليه. ثم يأتيه من المدخل الرابع.

المدخل الرابع: وهو الرياء نعوذ بالله تعالىٰ من ذلك، فيقول له: اعمل حتىٰ يراك الناس، اعمل حتىٰ يقال عنك كذا، فأنت الآن تحدّث بنعمة الله تعالىٰ حتىٰ تحثّهم علىٰ الخير، والحقيقة أن هذا كله رياء ترائي به الناس، والرياء محبط للعمل والعياذ بالله تعالىٰ، فإذا تنبه المؤمن وقصد



بأعماله الإخلاص لله تعالىٰ انسدّ الباب الرابع من مداخل إبليس عليه. ثم بعد ذلك يدخل عليه من المدخل الخامس.

المدخل الخامس: وهو أن يشعره بالعُجْب، فيقول له: ما شاء الله تعالىٰ، لقد أطعت الله تعالىٰ ولم تستعجل ولم تسوّف، وقصدت وجه الله تعالىٰ، فعملك هذا كبير وعظيم، حتىٰ ليجعله ينسب العمل إلىٰ نفسه لا إلىٰ الله تعالىٰ ، وهو من أخطر أمراض القلوب المحبط لعمل الإنسان والعياذ بالله تعالىٰ، فإن سُدَّ هذا الأمر بأن يتذكر الإنسان ويقول لولا فضل الله تعالىٰ لما استطعت أن أقوم بهذا العمل، يأتيه الشيطان من الباب السادس.

المدخل السادس: وهو باب دقيق من دقائق الرياء فيقول له: أنت لا تقصد بعملك الناس، بل أخلص لله كما تشاء، وإن أخلصت لله فالله تعالىٰ سيظهر عملك للناس، وسيجعل الناس يحبونك ويعظمونك. فمعنىٰ هذا أنك طلبت الرياء بالإخلاص، فأنت تخلص لكي يعلم الناس عملك، وحتىٰ في الإخلاص تطلب الرياء، فإذا التفت الإنسان وتنبّه يقول: أنا مقصودي الله جل جلاله، لا أن يعلم الناس بحالي، يدخل له الشيطان من المدخل السابع.



المدخل السابع: وفيه يقول له: لا تتعب وتجهد نفسك بالأعمال الكثيرة فقد كتبت صحائفك قبل أن تولد، فإن كنت شقيًا عند الله تعالىٰ فلن ينفعك العمل، وإن كنت سعيدًا فلن يضرك الترك، وهذه من الحيل الخفية التي تنطلي علىٰ كثير من الناس.

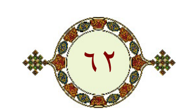
فإذا رميت الحصيات السبع فاعقد النيةِ أن تسد بها مداخل الشيطان السبعة عند رميك، واستشعر شيئًا من هذه المعاني والدلالات القلبية، واربط قلبك بالحبيب ﷺ عندما كان يرمي الحصيات، فينبغي أن تكون علىٰ هذا النحو في سائر أيام التشريق.

❊ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ

فإذا انتهيت من ذلك فلك أن تتوجه إلىٰ مكة مباشرة من بعد منتصف تلك الليلة، فتطوف طواف الإفاضة الذي هو ركن من أركان الحج، وتسعىٰ سعي الحج إن لم تكن سعيت من قبل، وبذلك تكون قد انتهيت من عملين من

أعمال الحج علىٰ النحو الذي مر الكلام عليه في كيفية الطواف والسعي، غير أنه يسن لك أن تنوي طواف الحج فتقول «**نويت الطواف سبعة أشواط طواف الحج أو طواف الإفاضة لله تعالىٰ**»، فاستحضار النية هنا سنة وليس واجبًا لأنه ـ كما مرَّ معنا ـ أن نية النسك من أول الإحرام تشمل كل أجزاء النسك بعد ذلك.

فإذا انتهيت من الطواف والسعي، فلك أن تحلق أو تقصر، وتكون بذلك قد انتهيت من كل أركان الحج، والتي بدونها لا يصح الحج. فإما أن تطوف وتسعىٰ ثم ترجع فتحلق أو تقصر، وإما أن تحلق ثم تطوف وتسعىٰ مباشرة، أو أثناء أيام التشريق وأنت في منىٰ أو بعد الحج، فلك صحة في ذلك واتساع في الوقت، لكن لا يصح لك التحلل إلا باثنتين من هذه الثلاث: ١ ـ الرمي. ٢ ـ الحلق أو التقصير. ٣ ـ الطواف، فتكون قد تحللت التحلل الأصغر، وهو الذي يجيز لك جميع ما حرّم عليك قبل الإحرام من لبس المخيط ومن التطيّب إلا إتيان أهلك، وإما أن تكون قد أديت الثلاثة، فطفت وحلقت ورميت، فقد تحللت



التحلل الأكبر، فلك أن تأتي ما شئت مما قد كان حُرّم عليك من المباحات.

❁ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ

ثم لك بعد ذلك أن تعود إلىٰ مكة المكرمة، فإن صليت العيد في الحرم فهو حسن، وإلا في منىٰ، فتعود إلىٰ منىٰ وتقضي أيامك الثلاثة، وهي أيام التشريق، إن شئت في يومين أو ثلاثة أيام، إن تعجّلت فهو حسن وإن تأخرت فهو حسن، فالشأن شأن التقوىٰ، فتمر عليك أيام منىٰ وأنت في ذكر لله تزور إخوانك ممن تعرف، وتتألف من لا تعرف بنية التآخي والتواصل والتزاور في الله تعالىٰ، فتستشعر معاني المحبة فيما بينك وبين المسلمين حولك، وأن تعظم جميع المسلمين، فرب أشعث أغبر لو أقسم علىٰ الله تعالىٰ لأبره، وتقضي كل أيامك علىٰ هذا الخير.

والواجب في المبيت في منىٰ أن تقضّي أكثر من نصف الليل، بمعنىٰ أن تحسب ساعات الليل، فتقضي نصفها فما فوق داخل منىٰ، وإلا لزمتك الكفارة، وعليك



في كل يوم أن ترمي من بعد الزوال أي بعد ظهر الحادي عشر من ذي الحجة، فهنا يبدأ وقت الرمي، فإن رأيت أن الازدحام شديد، فلك أن تتأخر إلىٰ منتصف الليل، بل وإلىٰ اليوم الثاني، أو أن تجعل الرمي كله في اليوم الثالث فلا بأس. ولكن إن أخرت الرمي إلىٰ اليوم الثالث فينبغي أن ترمي عن اليوم الأول أولًا، أي الجمرة الصغرىٰ ثم الوسطىٰ ثم الكبرىٰ، ثم ترجع إلىٰ الصغرىٰ ثم الوسطىٰ ثم الكبرىٰ، ثم ترجع إلىٰ الصغرىٰ ثم الوسطىٰ ثم الكبرىٰ وهكذا لأنه ينبغي الترتيب في ذلك، وهو واجب عند الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ وغيره من بعض الأئمة فينبغي أن تتنبه لهذا الشأن.

وإلا فأنت جئت متفرغًا للحج فما الذي يشغلك عن أن تأتي بالسنن بأكملها وفي وقتها؟ ولِمَ تعجز وتستثقل ولا تحب أن ينالك شيء من التعب؟ ونحن قد أتعبنا أنفسنا أعمارًا طويلة في شهواتنا وفي متطلباتنا، وإذا كان الإنسان ليعمل ثماني ساعات أو أكثر وهو متعب من أجل تحصيل شيء من

أمور الدنيا، أفلا يتعب في أيام معدودات ويخرج عن معتادات راحته من أجل الله جل جلاله، فأتعب نفسك قليلًا من أجل الله تعالىٰ، فقد أتعبتها كثيرًا من أجل حظوظك وشهواتك، رجاء أن يقبلك الله تعالىٰ في ذلك، وقد تيسرت إجراءات رمي الجمرات بفضل الله تعالىٰ ورحمته كثيرًا عما قبل.

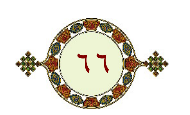
فمن بعد الزوال إلىٰ الليل لك متسع من الوقت للرمي، فترمي في أول يوم وترمي في ثاني يوم، فإن أردت أن تنفر في اليوم الثاني فينبغي أن ترمي بعد الزوال وتنفر قبل غروب الشمس، لأنه لو غربت الشمس وأنت لا تزال في منىٰ فلا يجوز لك أن تنفر، وعليك أن تبيت إلىٰ اليوم الثالث، لكن لو غربت الشمس ـ وأنت قد نويت أن تنفر وأخذت متاعك وركبت سيارتك بعد أن رميت وبدأت في النفرة فغربت الشمس بسبب الازدحام؛ فلا بأس أن تواصل السير فتنفر من منىٰ في اليوم الثاني، أو إن شئت فتأخر إلىٰ اليوم الثالث، فإن تأخرت فينبغي عليك أن ترمي في اليوم الثالث.

* وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ

وينبغي للمؤمن أن يضحّي في يوم العيد، فإن الأضحية من السنن المؤكدة، وينبغي أن يحرص علىٰ أن تكون الأضحية متكاملة، فإن كانت من الضأن أن تكون قد تجاوزت السنة الأولىٰ ودخلت في السنة الثانية، وإن كانت من المعز أن تكون قد تجاوزت الثانية ودخلت في الثالثة، ولا يكون فيها ثمة عيب، فلا تكون عرجاء، ولا مقطوعة الذنب، ولا مجدوعة الأذن، إذ ينبغي أن يحرص الإنسان علىٰ أن تكون سليمة وقوية.

ويحرص أن تكون لله تعالىٰ مقدمة كما يليق بالله تعالىٰ، فـ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾[1]. ويسن أن تصيب شيئًا من الأضحية فتأكل منها وتفرّق الباقي، لكن إن كان الذي تذبحه دم فدية لا دم أضحية، فلا يصح لك أن تأكل شيئًا من هذا الطعام، وإنما تفرقه علىٰ المحتاجين في حدود الحرم أو في حدود المشاعر، وإن لم تكن تملك ما تخرج به الفدية ـ إن كانت

(١) الحج: ٣٧.



عليك فدية ـ فلك أن تصوم ثلاثة أيام في أيام الحج وأنت لا تزال في المشاعر المقدسة، وسبعة أيام إذا رجعت إلىٰ بلادك، فهكذا يكون شأن الحج.

❋ آداب الوداع والخروج من البلد الحرام

فإذا نفر الإنسان وأراد أن يغادر البقاع المقدسة فينبغي له أن يطوف بالبيت سبعة أشواط طواف الوداع، بعد أن يكون قد انتهىٰ من جميع حاجياته، وقد رتب أموره واشترىٰ الذي يريد، ووضع متاعه في سيارته، فيذهب عندئذ ويطوف، وبعد الطواف لا يبقىٰ في مكة ولا يستقر فيها ولا يشرب ولا ينام ولا يبيع ولا يشتري حتىٰ يكون آخر عهده بمكة المكرمة هو طواف الوداع.

وهو واجب علىٰ المعتمد عند الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ وسنة عند الإمام مالك رحمه الله تعالىٰ، وينبغي للإنسان أن يحرص عليه، إلا إن كانت هناك مشقة شديدة أو حرج أو يخشىٰ أن تفوته الرفقة فإن استطاع أن يخرج دمًا علىٰ تركه لطواف الوداع فهو الأولىٰ، فإن لم يستطع فإن



الإمام مالك رأىٰ أنه سنة، وهو رأي عدد من الأئمة كالإمام الرافعي من أئمة الشافعية وغيرهم.

ولا تخرج من مكة إلا علىٰ سبيل التعظيم لحرمات الله تعالىٰ، مستشعرًا عظيم توفيق الله تعالىٰ لك أن أديت شعيرة الحج، سائلًا المولىٰ عز وجل ألا يكون ذلك آخر عهدك ببيت الله الحرام وأن يكرمك بالحج مرات وكرات، واخرج من مكة بعيون دامعة متذكرًا قول الحبيب المصطفىٰ: «**أَمَا وَاللهِ لأَخْرُجُ مِنْكِ، وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكِ أَحَبُّ بِلادِ اللهِ إِلَيَّ وَأَكْرَمُهُ عَلَىٰ اللهِ**»، وليكن عزاؤك أن تقصد مدينة رسول الله ﷺ بعد أن تغادر مكة المكرمة.

❊ مقاصد وآداب زيارة رسول الله ﷺ

إذ ينبغي للحاج أن يقصد ويتوجه وينوي زيارة نبيه صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، فإن تمام حج المحبين وكماله في وقوفهم علىٰ أبواب الحبيب ﷺ، ولا نحتاج إلىٰ نص في أن الحاج الذي يفد علىٰ الأماكن المقدسة وهو يعلم أن نبيه ﷺ موجود في ضريحه



الشريف، وأنه يسمع سلام من يسلم عليه، وتبلغه صلاة من يصلي عليه، وأنه يعلم بمن يقف عليه ويزوره، وإن جاء من أماكن بعيدة؛ ثم يترك زيارة نبيه ﷺ؟

فلا شك أن هذا من شدة الجفاء ومن قسوة القلب، ومن نقص محبة الحبيب ﷺ، فينبغي للحاج إن لم يكن قد زار الحبيب ﷺ قبل الحج أن يزوره بعده، وتأمل كيف ألحق أئمة الحديث والفقه وغيرهم زيارة النبي عليه الصلاة والسلام بأبواب الحج في كتبهم ومدوناتهم، وقد اختار الله تعالىٰ لنبيه أن يكون مقامه في المدينة، تعظيمًا لشأنه وحتىٰ لا تكون زيارته تبعًا لزيارة بيت الله الحرام، وإنما تكون زيارته مستقلة وخاصة به، نابعة عن الحب والتعلق والصلة بحضرته.

والمقصود من السفر إلىٰ المدينة المنورة هو زيارة المصطفىٰ ﷺ، والصلاة في مسجده، ولم يتشرف المسجد إلا به ﷺ، وإلا كان من الأولىٰ أن يكون شد الرحال إلىٰ قباء، لكنه قال: «مَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»، فنسب المسجد إليه، أفيكون بعد ذلك السفر

للمسجد الذي تشرف بنسبته إليه، ولا يكون لأصل الشرف ﷺ؟

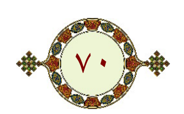
❋ لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا..

ولهذا فإن من الأخطاء الشنيعة التي يقع فيها البعض أنهم منعوا السفر بقصد زيارة الرسول ﷺ، واستدلوا بقوله ﷺ، «**لَا تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ**»[(١)]، وهذا حديث صحيح عن أبي سعيد الخدري، لكن ارجع إلىٰ شرح الإمام النووي لهذا الحديث، لتجد أنه لا يمتُّ إلىٰ زيارة النبي ﷺ بأية صلة، فالنبي ﷺ يتكلم عن المساجد ولا يتكلم عن القبر ولا عن زيارته.

قال الإمام النووي: «ففيه بيان عظيم فضيلة هذه المساجد الثلاثة ومزيتها علىٰ غيرها، لكونها مساجد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ولفضل الصلاة فيها، ولو نذر

---

(١) صحيح مسلم (كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلىٰ حج وغيره، ٤٦/٧ برقم ٢٣٨٣).



الذهاب إلىٰ المسجد الحرام لزمه قصده لحج أو عمرة، ولو نذره إلىٰ المسجدين الآخرين فقولان للشافعي أصحهما عند أصحابه يستحب قصدهما ولا يجب والثاني يجب، وبه قال كثيرون من العلماء.

وأما باقي المساجد سوىٰ الثلاثة، فلا يجب قصدها بالنذر، ولا ينعقد نذر قصدها، فهذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة إلا محمد بن مسلمة المالكي، فقال: إذا نذر قصد مسجد قباء لزمه قصده، لأن النبي ﷺ كان يأتيه كل سبت راكبًا وماشيًا، وقال الليث بن سعد: يلزمه قصد ذلك المسجد، أي مسجد كان، وعلىٰ مذهب الجمهور لا ينعقد نذره ولا يلزمه شيء، وقال أحمد: يلزمه كفارة يمين»[(١)].

فالمقصود عند الإمام النووي أنه لا فضيلة في شد الرحال إلىٰ مسجد إلا لهذه الثلاثة المساجد، ولو نذر الإنسان أن يصلي في مسجد ما خارج بلده، فلا يلزمه أن يشد الرحال، بل يصلي في أقرب مسجد، فيسقط عنه النذر

---

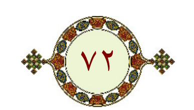
(١) أبو زكريا يحيىٰ بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢، ج٩، ص ١٠٦).



بذلك، إلا إن نذر أن يصلي في أحد المساجد الثلاثة، فينبغي أن يشد الرحال إليها. وهكذا ينبغي أن يُفهم هذا الحديث.

كما أن الدلالات اللغوية تنفي القياس بأي وجه من الوجوه على مسألة زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الحديث فيه استثناء، والاستثناء يتكوّن من ثلاثة أركان كما نعلم ذلك من دروس النحو: أداة الاستثناء، والمستثنى، والمستثنى منه. فأداة الاستثناء هنا هي «**إلا**»، والمستثنى هي المساجد الثلاثة، لكن المستثنى منه لم يُذكر في هذه الرواية، والقاعدة عند العرب هي أنه إن لم يذكر المُستَثنى منه يُقدّر، والتقدير إما أن يكون عامًّا بحيث لا تُشَد الرحال أبدًا إلا إلى الثلاثة مساجد، وهذا تقدير ممتنع، لأننا نَشُد الرحال للجهاد ولطلب العلم وللتجارة وللنزهة المباحة، ولا ضير في ذلك.

فإن لم يكن التقدير عامًّا كان مخصوصًا، وإذا كان مخصوصًا فلا يكون المستثنى إلا من جنس المستَثنى منه، فلا يصح أن تُستَثنى المساجد من غير جنسها، لأن المساجد لا تُستثنى إلا من المساجد. فإن قال لك رجل مثلًا: لقد تكلمت مع الإخوان جميعًا إلا السيارة، فهل يستقيم هذا



الاستثناء من الناحية اللغوية؟ فما شأن السيارة في الإخوان، أو يقول لك: أكلت الطعام جميعًا إلا الجبل، فما شأن الجبل في الطعام؟[1].

فمن أحسن محامل هذا الحديث أن المراد منه حكم المساجد فقط، وأنه لا يشد الرحل إلىٰ مسجد من المساجد غير هذه الثلاثة، فأما قصد غير المساجد من الرحلة في طلب العلم وفي التجارة والتنزه وزيارة الصالحين والمشاهد وزيارة الإخوان ونحو ذلك فليس داخلًا في النهي، وقد ورد ذلك مصرحًا به في بعض طرق الحديث في مسند أحمد، مبيّنًا هذا المستثنىٰ منه: حَدَّثَنَا هَاشِمٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ حَدَّثَنِي شَهْرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ

---

(١) انظر قول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري:
«قال بعض المحققين قوله: إلا إلىٰ ثلاثة مساجد المستثنىٰ منه محذوف، فأما أن يقدر عاماً؛ فيصير لا تشد الرحال إلىٰ مكان في أي أمر كان إلا إلىٰ الثلاثة، أو أخص من ذلك، ولا سبيل إلىٰ الأول لإفضائه إلىٰ سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها، فتعين الثاني، والأولىٰ أن يقدر ما هو أكثر مناسبة، وهو لا تشد الرحال إلىٰ مسجد للصلاة فيه إلا إلىٰ الثلاثة، فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلىٰ زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين والله أعلم» (٣/٦٦).



صَلَاةٌ فِي الطُّورِ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَنْبَغِي لِلْمَطِيِّ أَنْ تُشَدَّ رِحَالُهُ إِلَىٰ مَسْجِدٍ يُبْتَغَىٰ فِيهِ الصَّلَاةُ غَيْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ وَمَسْجِدِي هَذَا**»[1].

فيكفي للمؤمن أن يفقه أن هذا الحديث لا يصح الاستدلال به علىٰ منع شد الرحال لزيارة المصطفىٰ، وكذلك فقد شد المصطفىٰ ﷺ رحله إلىٰ قباء ليصلي فيه، وهو من غير المساجد الثلاثة، كما صح أنه كان يخرج إلىٰ قباء في كل سبت[2]، وقد شد رسول الله ﷺ رحله إلىٰ أُحُد ليزور شهداء أحد. فما في ذلك من ضير أن كان شهداء أحد تُشد الرحال لزيارتهم، فكيف بالمصطفىٰ ﷺ ؟

لكن القاعدة عند العلماء من أهل السنة والجماعة أن شد الرحل يكون منوطًا بالمقصد، ويقولون أن الوسائل لها حكم المقاصد، فمن سافر لأداء واجب فسفره واجب، ومن سافر لأداء محرّم فسفره محرّم، ومن سافر لأداء مندوب فسفره مندوب، ومن سافر لأداء مكروه فسفره مكروه، فما هو حكم زيارة المصطفىٰ ﷺ في الشريعة؟ وأي مؤمن لا

(١) مسند أحمد، ١٨/١٥٢ برقم ١١٦٠٩.

(٢) صحيح البخاري (باب من أتىٰ مسجد قباء كل سبت، ١/٣٩٩ برقم ١١٣٥).



يعتقد أنها زيارة مندوبة، وأن السفر إليها بالتالي مندوب أيضًا، بل مؤكَّد للإنسان أن يسافر لزيارة نبيه ﷺ.

وأي بلاء يقع في أمة اختلفت حول زيارة رسولها ﷺ؟ وأي جفوة في نفس مؤمن أعظم من أن يتردد في هل يستحق رسول الله ﷺ منه أن يُزار أو لا يُزار؟! ولو كان أبوك في بلدة من البلدان، وعلمت أنه يشعر بزيارتك، لذهبت إليه، فكيف بالمصطفىٰ الذي هو أولىٰ بنا من أنفسنا ومن آبائنا وأمهاتنا، ثم أين محبة رسول الله ﷺ في قلب يستثقل ويستكثر أن يزار ﷺ؟!

فينبغي للمؤمن أن يسافر إلىٰ المدينة يحدوه الشوق إلىٰ المصطفىٰ ﷺ، وروحه تهفو للحظة الوقوف أمام مقصورته الشريفة، فإذا تهيّأ لدخول المدينة فيسن له الاغتسال. فإذا أقبل علىٰ المسجد النبوي الشريف، فمن السنة أن يصلي ركعتين في حرم المصطفىٰ ﷺ، وفي روضته إن استطاع بدون مزاحمة ولا أذىٰ، لأن هذا الأمر له ارتباط بذوق معنىٰ الصلة برسول الله ﷺ.

وإذا دخلت إلىٰ الروضة الشريفة، فليس المقصود



فقط أن تصلي فيها ركعتين لتنال الأجر عليهما فحسب، فلو كنت تسعىٰ لزيارة المسجد والمرابحة في الأجر والثواب لبقيت في مكة، إذ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ»[١]، لكن أنت الآن في مكان صلىٰ رسول الله ﷺ فيه، فهاهنا صلىٰ، وهنا جلس، وهنا بكىٰ، وهنا عقد اللواء، وهنا خطب، وهاهنا تكلم صلوات ربي وسلامه عليه، فأنت في مكان عابق بروحانية حبيبك صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم ومحل تعبده، فتقوم وأنت مستحضر لهذه الصلة لتتهيأ لزيارته، روحي له الفداء.

ثم لك بعد ذلك أن تخرج من الروضة إلىٰ مواجهة الحبيب ﷺ وأنت خاشع متذلل لله، مستشعر لهيبة الموقف، ولعظمة الوقوف أمام المصطفىٰ ﷺ، مكثر من الصلاة عليه.

❊ آداب السلام علىٰ رسول الله ﷺ

حتىٰ إذا وقفت أمام المقصورة، فاستشعر أن رسول

(١) مسند أحمد، ٢٣/٤٦ برقم ١٤٦٩٤.



الله ﷺ أمامك، وأنه يسمعك، وأنه يجيبك ﷺ، فتسلم علىٰ المصطفىٰ ﷺ معظّمًا مشتاقًا باكيًا: الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا نبي الله، الصلاة والسلام عليك يا خير خلق الله، الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله ومصطفاه، الصلاة والسلام عليك يا مزمل، الصلاة والسلام عليك يا مدثر، الصلاة والسلام عليك يا طه، الصلاة والسلام عليك يا ياسين، الصلاة والسلام عليك يا أبا القاسم،

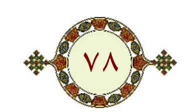
الصلاة والسلام عليك يا موضح المعالم، الصلاة والسلام عليك يا مولي المكارم، الصلاة والسلام عليك يا أبا الزهراء، الصلاة والسلام عليك يا من أخرجنا الله تعالىٰ بك من الظلمات إلىٰ النور، الصلاة والسلام عليك يا نور الوجود، الصلاة والسلام عليك يا إمام الركع السجود، الصلاة والسلام عليك يا صاحب المقام المحمود، الصلاة والسلام عليك يا صاحب اللواء المعقود، الصلاة والسلام عليك يا معدن الكرم والجود، الصلاة والسلام عليك يا



صاحب الحوض المورود، الصلاة والسلام عليك يا صاحب الرفعة والشهود،

الصلاة والسلام عليك يا أبا إبراهيم، الصلاة والسلام عليك يا مظهر التكريم، الصلاة والسلام عليك يا من هو بالمؤمنين رؤوف رحيم، الصلاة والسلام عليك وعلىٰ آبائك وإخوانك من الأنبياء والمرسلين، الصلاة والسلام عليك وعلىٰ آل بيتك وأصحابك أجمعين، الصلاة والسلام عليك وعلىٰ الملائكة المقربين، الصلاة والسلام عليك وعلىٰ من والاك وأحبك واقترب منك واتصل بحضرتك، الصلاة والسلام عليك وعلىٰ من أكرم بشريف نظرتك، الصلاة والسلام عليك وعلىٰ من أخلص في صفاء مودتك، جزاك الله عنا خير ما جزىٰ نَبِيًّا عن أُمَّته،

اللهم اجز عنا سيدنا محمدًا خيرًا، اللهم اجز عنا سيدنا محمدًا خيرًا، اللهم اجز سيدنا محمدًا عنا خيرًا، اللهم آته الوسيلة والفضيلة والشرف والدرجة العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته يا أرحم الراحمين، اللهم اجمعنا علىٰ حوضه وارزقنا الأدب معه ووفر حظنا من زيارته،



قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[1]، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، وها قد جئتك مستغفرًا لذنبي، فاستغفر لي يا سيدي يا رسول الله، استغفر لي يا حبيب الله،

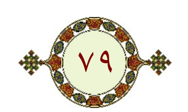
اللهم شفعه فينا بجاهه عندك، وأكرمنا ونحن عنده، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، واستر لنا عيوبنا، واكشف كروبنا، واجمعنا به في الدنيا والآخرة، واجعلنا في أعلىٰ فردوس من الجنة، وارزقنا لذة النظر إلىٰ وجهك الكريم في صحبة الحبيب المصطفىٰ الكريم،

السلام عليك يا سيدي يا رسول الله من والدينا ومن إخواننا وممن أوصانا واستوصانا بالسلام والدعاء، السلام عليك ورحمة الله وبركاته عدد خلق الله ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

ثم ينطلق لسانك بالصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ بما يفتح الله تعالىٰ به عليك، واستغفر ربك.

---

(١) النساء: ٦٤.



ولهذا كان أئمة الهدىٰ من علماء الشريعة يذكرون في كتبهم واقعة العتبي، وهو من مشايخ الإمام الشافعي، وقد ذكرها الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية، وذكرها أيضًا الإمام ابن قدامة المقدسي صاحب المغني في المجلد الثالث، وذكرها الإمام النووي في المجموع وفي الإيضاح، عن العتبي قال: كنت جالسًا عند قبر النبي ﷺ، فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ وقد جئتك مستغفرًا لذنبي، مستشفعًا بك إلىٰ ربي، ثم أنشأ يقول:

يا خيرَ من دُفنَت بالقاع أعظُمُه
فطاب منْ طيبهنّ القاعُ والأكَمُ
نَفْسي الفداءُ لقبرٍ أنت ساكنُه
فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عتبي، الحقْ الأعرابيّ فبشره أن الله قد غفر له»[1].

(١) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٤٨، النووي في المجموع (٨/٢١٧) وفي الإيضاح (ص٤٩٨)، وزاد البيتين التاليين: =

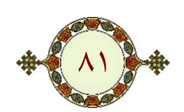


وقد استشهد العلماء بالرواية ولم يبحثوا في قضية الرؤية، لأن الرؤية لا يترتب عليها حكم، لكن الكلام هنا عن استشهاد العلماء كالحافظ ابن كثير والإمام النووي والإمام ابن قدامة وغيرهم بمثل هذه القصة، لنستشعر المقصود من الوقوف أمام الحبيب ﷺ.

وقد صح ـ كما ورد عنه ﷺ ـ أن عامة أهل القبور يسمعون قرع النعال، ويردون السلام، ولهذا كان يسلّم عليهم بقوله: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**»[1]، وإلا فلِمَ يُسلم عليهم إن لم يكونوا يسمعون؟! وإلا كان السلام عليهم عبثًا، فكيف ذلك بالنسبة لرسول الله ﷺ، فرسول الله ﷺ حي في قبره، وكل الأنبياء عليهم السلام أحياء في قبورهم كما صح عنه ﷺ، يسمع صلاة من يصلي عليه، ويرد السلام علىٰ من يسلم عليه.

= أنت الشفيع الذي ترجىٰ شفاعته
على الصراط إذا ما زلت القدم
وصاحباك فلا أنساهما أبدا
مني السلام عليكم ما جرىٰ القلم

(١) صحيح مسلم (كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ٣/٦٣ برقم ٢٢٩٩).



ولا تعط النبي ﷺ ظهرك وأنت أمامه، فليس هذا من الأدب، وأي كلام يقبله مؤمن بأن يستقبل القبلة ويعطي ظهره لرسول الله ﷺ! والقبلة كلها لم تكن قبلة إلا من أجله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله، فهو الذي ببركة تقلب وجهه في السماء تحولت إلىٰ المسجد الحرام، بعدما كان المسلمون يصلون إلىٰ المسجد الأقصىٰ، ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾[1]، فالقبلة كانت إرضاء له ﷺ، وما تشرفت إلا به صلوات ربي وسلامه عليه.

وإذا كان لا ينبغي لخطيب الجمعة المستقبل للمسلمين، إذا بدأ في الدعاء أن يستقبل القبلة إكرامًا للمؤمنين واحترامًا لهم، أفلا يكون رسول الله ﷺ أكرم من عامّة المسلمين؟! أفتكون رعاية شؤون الأدب مع المسلمين أعظم من رعاية شؤون الأدب مع المصطفىٰ ﷺ؟ خاصة أنه لا يجب بأي حال من الأحوال استقبال القبلة عند الدعاء، فنحن ندعو الله تعالىٰ حيثما كنا، وإن كان يستحب أن تستقبل القبلة عند الدعاء في غير هذا الموضع، وإلا فعليك أن تتنحىٰ قليلًا وتستقبل القبلة بعد أن تتجاوز الضريح الشريف، حتىٰ

(١) البقرة: ١٤٤.



لا تعطي المصطفىٰ ﷺ ظهرك وأنت أمامه، فليس هذا من الأدب، وليس هذا من حسن الوقوف أمامه ﷺ.

ثم أبلغه السلام ممن أوصاك من المسلمين ومن أقاربك ومن عرفته من أهل لا إلٰه إلا الله.

ثم بعد ذلك تتنحّىٰ إلىٰ جهة اليمين خطوات يسيرة، لتسلم علىٰ صاحبه وضجيعه الصديق رضي الله تعالىٰ عنه، صاحب رسول الله ﷺ الذي نص القرآن علىٰ صحبته، ومن أنكر صحبة صحابيّ مجمع علىٰ صحبته يكون فاسقًا إلا من أنكر صحبة سيدنا أبي بكر فهو كافر، لأن الله تعالىٰ يقول في القرآن ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ﴾[1]، فأثبت له الصحبة بموجب القرآن.

وسلم علىٰ صاحب رسول الله ﷺ بما يفتح الله تعالىٰ به عليك كقولك: السلام عليك يا صاحب رسول الله، السلام عليك يا خليفة رسول الله، السلام عليك يا من كنت معه في الشدة والضيق، السلام عليك يا نعم الصاحب والرفيق، السلام عليك بساعة الغار، السلام عليك يا من

(١) التوبة: ٤٠.



قال فيك رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ»[1]، السلام عليك يا من قال فيك رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا»[2]، اللهم اجز عنا صاحب نبيك خير الجزاء، وألحقنا به وأنت راض عنا يا أكرم الأكرمين.. الفاتحة.

ثم تسلم علىٰ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مستشعرًا ما كان منه من جهاد وخدمة الدين، وتدعو الله تعالىٰ بما تشاء كأن تقول: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا سيدنا عمر بن الخطاب، السلام عليك يا شهيد المحراب، السلام عليك يا ناطقًا بالحق والصواب، السلام عليك يا من قال فيك رسول الله ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ»[3]، السلام

(١) صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، ١٠٨/٧ برقم ٦٣٢٠).

(٢) صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، ١٠٨/٧ برقم ٦٣٢٢).

(٣) صحيح البخاري (كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، ١٣٤٩/٣ برقم ٣٤٨٦)، صحيح مسلم (كتاب فضائل=



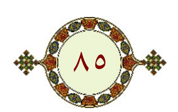
عليك يا من قال فيك رسول الله ﷺ: «**إِيهٍ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**»[1]. اللهم اجز عنا صاحب نبيك خير الجزاء، وألحقنا به وأنت راضٍ عنا يا أكرم الأكرمين.. الفاتحة.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

فهذا نموذج لما ينبغي أن يزار الحبيب المصطفىٰ به، وإلا فالمجال مفتوح فليست هذه بالنصوص القرآنية أو النبوية التي يجب الالتزام بها، لكنها مثال لما ينبغي أن تلاحظ في زيارتك لرسول الله ﷺ، وقد كتب أئمة الإسلام من المتقدمين منهم والمتأخرين نماذج للزيارة، وكتب علىٰ ألسنتهم نماذج عدة عندما زاروا الحبيب ﷺ، والأصل أن الحديث حديث القلوب مع حبيبها ﷺ، والمهم في الصلاة علىٰ الحبيب ﷺ أن يكون القلب مستحضرًا الصلة

= الصحابة، باب من فضائل عمر، ٧/١١٥ برقم ٦٣٥٧).

(١) صحيح البخاري (كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ٥/٢٢٥٩ برقم ٥٧٣٥).



به، مستشعرًا الارتباط بحضرته، حاضرًا عند الصلاة والسلام عليه، متشوقًا إليه.

❀ آداب زيارة البقيع:

ثم بعد ذلك توجه إلىٰ زيارة أهل البقيع، وعليك ألا تفوتك زيارة أهل البقيع، فإنهم جيران المصطفىٰ الذين كانت أكثر لياليهم تشهده ﷺ ـ كما جاء في مسلم وفي غيره[1] ـ وهو يزورهم ويدعو لهم في جوف الليل، ويتفقد أحوالهم. ففي البقيع دفنت فاطمة الزهراء علىٰ أرجح القولين، إذ قيل أنها دفنت في بيتها، والأرجح أنها في البقيع.

فإذا دخلت إلىٰ البقيع فادخل بأدب جم وسلِّم علىٰ أهل البقيع مستشعرًا عظيم الفضل الذي أكرمهم الله تعالىٰ به، ففي البقيع نحو عشرة آلاف من أصحاب المصطفىٰ ﷺ، فإذا دخلت يواجهك من جهة اليمين مثل الحوض فيه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وقبرها مميّز إلىٰ أقصىٰ اليمين إن كنت واقفًا أمام القبر. وإلىٰ جهة اليسار

(١) صحيح مسلم (كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور، ٣/٦٣ برقم ٢٢٩٩).



هناك قبر مميز أيضًا فيه العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وعند قدمي العباس تجد أربعة قبور فيها سيدنا الحسن بن علي السبط، وسيدنا الإمام علي زين العابدين بن الحسين، وابنه الإمام محمد الباقر، وابنه الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر، ويسمىٰ محل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، وقد كانت عليه قبة تسمىٰ قبة أهل البيت.

ثم بعد ذلك مما يليهم إلىٰ جهة اليسار تقابلك مباشرة عند دخول البقيع ثلاثة قبور دفنت فيها بنات المصطفىٰ ﷺ، السيدة زينب والسيدة رقية والسيدة أم كلثوم صلوات الله وسلامه عليهم، ثم إذا تنحّيت إلىٰ جهة اليسار تواجهك قبور أمهات المؤمنين وجميع زوجات المصطفىٰ ﷺ، إلا السيدة خديجة فإنها مدفونة في مكة، ولك أن تزورها في مقبرة الحجون، فقبرها معروف هناك ويُزار، وقد زاره النبي ﷺ، وكذلك السيدة ميمونة فقد ماتت في الطريق بين مكة وبين المدينة، في منطقة سرف قبل التنعيم، والسيدة مارية في طرف المدينة، فتسلم علىٰ أمهات المؤمنين، وتستشعر رابطتك بهن، فإنهن أمهاتك، كما كنت قد استشعرت رابطتك بأهل

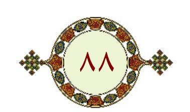


البيت، فإنهم الذين أمرنا الله تعالىٰ بمحبتهم، وجعل رسول الله ﷺ محبتهم من الإيمان وبغضهم من النفاق والعياذ بالله تعالىٰ من ذلك.

ثم بعد ذلك إلىٰ جهة اليسار بعد أن تتجاوز أمهات المؤمنين تجد هناك علامة علىٰ قبرين، والحقيقة أنها ثلاثة قبور علىٰ الأصح، وهم سيدنا عقيل بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ، وسيدنا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ، وعبد الله بن جعفر الطيّار بن أبي طالب، وهو زوج السيدة زينب بنت الإمام علي رضي الله عنهم جميعًا.

ثم بعد ذلك إذا واصلت المسير يواجهك في أقصىٰ البقيع أمامك قبر مميز مرتفع وهو قبر سيدنا عثمان بن عفان شهيد الدار رضي الله عنه وأرضاه، ثم يواجهك علىٰ يسارك مباشرة قبر السيدة حليمة السعدية بعد أن تنزل من المكان المرتفع، فتسلم علىٰ السيدة حليمة السعدية وهي مرضعة المصطفىٰ ﷺ.

ثم إذا توجهت إلىٰ جهة اليمين بعد قبر السيدة حليمة



السعدية يقابلك قبر سيدنا سعد بن معاذ في داخل سور صغير، الذي اهتز لموته عرش الرحمن رضي الله عنه وأرضاه، وكذلك بجانبه علىٰ أرجح الأقوال قد دُفِن سيدنا أبو سعيد الخدري رضي الله عنه راوي الحديث عن المصطفىٰ ﷺ، وجاءت بعض الروايات أن سيدنا أبا هريرة رضي الله عنه هناك، والأصح أنه بجانب إبراهيم بن المصطفىٰ ﷺ.

ثم إذا رجعت من حيث أتيت وانتحيت إلىٰ الجهة اليمنىٰ، فسيواجهك إلىٰ اليمين بعد قبر السيدة حليمة السعدية بمسافة نحو المائة متر أو تزيد حوض مدفون به عدد كبير من الصحابة والتابعين استشهدوا في وقعة الحرّة عندما انتهك يزيد المدينة المنورة، وبعض شهداء أُحُد الذين نقلهم أهلهم قبل أن ينهىٰ النبي ﷺ عن ذلك.

فإذا واصلت المشي بعد أن تتجاوز شهداء الحرّة تجد إلىٰ جهة اليسار قبرًا مميزًا وهو قبر إبراهيم بن المصطفىٰ ﷺ، آخر أبنائه الذكور، ولادة وموتًا، وبجانبه قبر سيدنا عبادة بن الصامت، وقبر سيدنا سعد بن زرارة، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن مظعون أخ رسول الله



ﷺ من الرضاعة، وقيل أن أبا هريرة رضي الله عنهم جميعًا دفن هناك، وهناك أيضًا على أرجح الأقوال السيدة فاطمة بنت أسد أم الإمام علي بن أبي طالب التي ربّت المصطفى ﷺ، والتي ألحدها رسول الله ﷺ بنفسه، وكفّنها بعباءته، وقال «**رحمك الله يا أمي كنت أمي بعد أمي**»[1].

ثم بعد ذلك إذا رجعت بما يقرب من قبر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، يواجهك أيضًا قبران، الأول هو قبر الإمام نافع بن عمر رضي الله عنهما، أحد رجال السلسلة الذهبية في رواية الحديث، نافع عن ابن عمر عن عمر أو عن رسول الله ﷺ، والثاني قبر الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة.

ثم بعد ذلك تختم زياراتك في البقيع إلى الجهة اليمنى من أقصى البقيع جهة الركن الأيمن أمام القبة الخضراء، حيث توجد ثلاثة قبور، منها قبر السيدة صفية رضي الله عنها عمة المصطفى، ويقال أنه بجانبها أختها أروى والآخر

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (مسند النساء، باب الفاء، ٢٤/٣٥١ برقم ٢٠٨٩٢).



قبر أختها عاتكة، ويقال أن بجانبهن فاطمة أم البنين إحدىٰ زوجات الإمام علي بن أبي طالب، ثم تسلم علىٰ جميع أهل البقيع من أهل البيت والصحابة وصلحاء الأمة وعامة المسلمين، وتدعو لهم بما تيسر، وتهدي لهم ما تيسر من قراءة القرآن إن استطعت، فقراءة يس، أو قراءة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مع المعوّذتين إحدىٰ عشر مرة، كله حسن يصل ثوابه إلىٰ الأموات علىٰ الأصح عند أهل العلم، وهو قول جمهور العلماء من الأمة.

وبعد ذلك ينبغي أن يكون لك حرص في أيام جلوسك في المدينة علىٰ كثرة الصلاة والسلام علىٰ المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم، وكثرة التردد علىٰ الروضة الشريفة والاعتكاف والصلاة فيها دون أن تزاحم أحدًا من المسلمين أو تؤذيهم، وأكثر من قراءة القرآن فإن قراءة القرآن في حضرة من نزل عليه القرآن لها خشوع وهيبة وجلال لا يحسه إلا من جلس يقرأ القرآن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

واستشعر وأنت في الحرم المدني عظمة هذا المكان، فهاهنا جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهاهنا صلىٰ، وهاهنا خطب،



وهاهنا نزل الوحي بآيات القرآن الكريم، فمهبط الوحي هذا ستراه في مسجد رسول الله ﷺ وتجلس فيه، والروضة هي ما بين المنبر إلىٰ الحجرة الشريفة.

* فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ:

واحرص علىٰ أن تتبع آثار المصطفىٰ ﷺ، فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يتحرىٰ كل مكان صلىٰ فيه رسول الله ﷺ فيصلي، حتىٰ ورد في البخاري أنه تجاوز مسجداً في الطريق إلىٰ بقعة من الأرض فصلىٰ فيها، لأنه رأىٰ رسول الله ﷺ يصلي فيه، فانظر إلىٰ صنيعه إذ يترك المسجد ليصلي في بقعة علم أن رسول الله ﷺ قد صلىٰ فيها[1].

وأن سَالِمًا بْنَ عَبْدِ اللهِ كان «**يَتَحَرَّىٰ أَمَاكِنَ مِنَ الطَّرِيقِ فَيُصَلِّي فِيهَا وَيُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهَا، وَأَنَّهُ رَأَىٰ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَمْكِنَةِ**»[2].

واحرص بدون مزاحمة أو أذى إن وجدت فرصة أن

---

(١) صحيح البخاري (باب المساجد التي علىٰ طريق المدينة والمواضع التي صلىٰ فيها النبي ﷺ، ١/١٨٣، برقم ٤٧٠).

(٢) صحيح البخاري (باب المساجد التي علىٰ طريق المدينة والمواضع التي صلىٰ فيها النبي ﷺ ١/١٨٣ برقم ٤٦٩).



تصلي في محراب رسول الله ﷺ، الذي بين المنبر وبين ضريح المصطفىٰ، فهذا هو محراب رسول الله ﷺ، والمكان الذي كان يصلي فيه ليس وسط المحراب، فعلىٰ الأرجح أنه كان يصلي في الجهة اليمنىٰ من المحراب المبني الآن، حيث توجد لوحة خضراء مكتوب عليها «**هذا مُصَلَّىٰ رسول الله**».

❋ زيارة أحد:

واحرص في أيام بقائك في المدينة أن تزور شهداء أُحُد، فإن رسول الله ﷺ كان يزورهم، وكان يتردد عليهم، وفيهم حمزة عم رسول الله ﷺ، وفيهم مصعب بن عمير، وفيهم عبد الله بن جحش، وفيهم سعد بن الربيع، وعدد من الصحابة الكرام، فزرهم وادع الله تعالىٰ عندهم فإنها مواطن أرجىٰ للقبول، وتذكر الموقعة التي كانت عند تل الرماة، وما كان بين المصطفىٰ وبين ما حوله، وكيف ضحىٰ وسال دمه وشُجّ جبينه ودخلت حلقات المغفر في وجنتيه وسقطت بعض أسنانه ودفنت في ذلك المكان.

وفي أقصىٰ جبل أحد تجد شقًا ومغارة التجأ إليها رسول الله ﷺ بعد المعركة عندما انكسر الجيش وصحابته



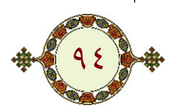
معه، وفيها لقّن رسولُ الله ﷺ عمرَ بن الخطاب ما يجيب به علىٰ أبي سفيان، وفيه صخرة لم يستطع المصطفىٰ أن يعتليها من شدة الجراح التي نزلت به، فطأطأ أحد الصحابة وصعد المصطفىٰ من علىٰ ظهره إلىٰ تلك الصخرة، وفيه صخرة قد جلس إليها ﷺ.

فتتبع آثار المدينة ما استطعت، ويسن لك أن تصلي في مسجد قباء، وقد ورد أنه ﷺ كان يخرج كل سبت للصلاة في مسجد قباء[1]، وكان يقول: «**مَنْ خَرَجَ حَتَّىٰ يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ يَعْنِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ فَيُصَلِّيَ فِيهِ كَانَ كَعَدْلِ عُمْرَةٍ**»[2].

ومن آثار المدينة مسجد القبلتين الذي جاء الخبر للصحابة وهم يصلون فيه إلىٰ بيت المقدس بتحول القبلة فتحولوا، ومنها المساجد السبعة، التي كانت في أصولها مواطن عبادة يتعبّد فيها أصحابها أيام الخندق، ويتوجهون إلىٰ الله تعالىٰ في طلب النصرة، فعلم المسلمون وحافظوا علىٰ هذه المواقع، ثم بنيت بعد ذلك عليها مساجد وأوقفت على يد عمر بن عبد العزيز، وأعظمها مسجد الفتح الذي

---

(١) صحيح البخاري، (باب مسجد قباء، ١/٣٩٩ برقم ١١٣٥).
(٢) مسند أحمد، ٢٥/٣٥٨ برقم ١٥٩٨١.



كان المصطفىٰ ﷺ يعتكف في بقعته وفيها نزلت آيات النصر من الله تعالىٰ بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء.

واحرص إن استطعت علىٰ زيارة شهداء بدر، فإنها موقعة لها ما لها عند أهل الإيمان والإسلام، وتتبع ما استطعت تتبعه من آثار المدينة، واغتنموا الأيام التي أنتم فيها في المدينة وألحّوا علىٰ الله تعالىٰ أن يكرمكم برؤية الحبيب ﷺ، فقد شوّق أهل محبته فيما رواه البخاري ومسلم وغيرهما والنص للبخاري: «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي**»[1]، ﷺ وعلىٰ آله.

فإن أردت الرحيل فادخل وسلم علىٰ رسول الله ﷺ، واجعل هذا السلام آخر عمل لك في المدينة، واخرج وأنت معاهد لله تعالىٰ عند رسوله أن تعظّم سنة المصطفىٰ في قلبك، وفي مسلكك وفي كل حياتك، وأن ترجع إلىٰ بيتك بغير الحالة التي ذهبت بها إلىٰ الحج، فإن من علامة قبول الحج أن تتحول أعمالك بعد الحج إلىٰ ما هو أعظم

---

(١) صحيح البخاري، (كتاب التعبير، باب من رأىٰ النبي ﷺ في المنام، ٦/ ٢٥٦٧ برقم ٦٥٩٢)، صحيح مسلم (كتاب الرؤيا، باب قول النبي من رآني في المنام فقد رآني، ٧/٥٤ برقم ٦٠٥٧).



وإلىٰ ما هو أحسن، فيا من خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، لا تدنس حجك بعد ذلك بالمعاصي والذنوب، وارجع إلىٰ المولىٰ وتب، واطلب من الله تعالىٰ أن يعيدك إلىٰ هذه المواطن كرّات ومرّات، ولا تفارق هذه المشاعر والمواطن الطاهرة إلا بعيون دامعة، وملء قلبك لوعة وحسرة علىٰ فراقها، وكلك خوف علىٰ ألا تعود إليها، سائلًا ربك أن يعيدك إليها، وأن يتقبل الله تعالىٰ منك..

أسأل الله تعالىٰ أن يكرمنا وإياكم بحقيقة الصدق معه، ويبارك لنا في هذا الحج وفي هذه الزيارة، وتقبّل الله تعالىٰ منّا ومنكم هذه المناسك وجعلنا وإياكم من خواص المقبولين، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، ربنا تقبّل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التوّاب الرحيم... وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.





ملحق الأدعية الواردة بالكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق الأدعية الواردة بالكتاب

أَدْعِيَةُ الْخُرُوجِ وَالرُّكُوبِ:

١. «بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ».

٢. ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾.

٣. «اللَّهُمَّ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَتَوَكَّلتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِي عَلَيْكَ، أَنْتَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

٤. «سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ، وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» [سبع مرات].



٥. ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾.

٦. ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

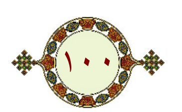
٧. «الْحَمْدُ للهِ الْحَمْدُ للهِ الْحَمْدُ للهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ».

أَدْعِيَةُ الْكَرْبِ وَالضِّيقِ

«لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

أَدْعِيَةُ دُخُولِ مَكَّةَ:

١. «اللَّهُمَ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ،



وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا».

٢. «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهَا» [ثلاث مرات]، «اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا جَنَاهَا وَحَبِّبْنَا إِلَىٰ أَهْلِهَا وَحَبِّبْ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا».

٣. «اللَّهُمَّ لَكَ الشَّرَفُ عَلَىٰ كُلِّ شَرَفٍ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ».

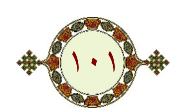
٤. «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِيهَا قَرَارًا، وَارْزُقْنِي فِيهَا رِزْقًا حَلَالًا».

دُعَاءُ دُخُولِ الْمَسْجِدِ:

«بِسْمِ اللهِ، الْحَمْدُ للهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

دُعَاءُ الطَّوَافِ:

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.



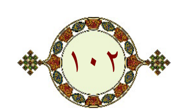
دُعاءُ التَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ:

«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

مَا يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ:

١. «بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

٢. «سُبْحَانَ اللهِ» [ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ]، «الْحَمْدُ للهِ» [ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ]، «اللهُ أَكْبَرُ» [أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ] فَذَلِكَ مِائَةٌ.



التَّعَوُّذُ وَالْقِرَاءَةُ عِنْدَ الْمَنَامِ:

«الْإِخْلَاصُ» [ثَلَاثًا]، «الْفَلَقُ» [ثلاثًا]، «النَّاسُ» [ثلاثا] وَالنَّفْثُ فِي الْيَدَيْنِ وَمَسْحُ ظَاهِرِ الْجِسْمِ بِهِمَا.

مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ:

١. «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

٢. «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ» إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلَهُ».

بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».



بَابُ الدُّعَاءِ بَعْدَ الصَّلَاةِ

١. «تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا».

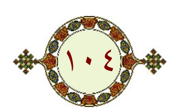
٢. «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

٣. «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِىٰ وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شيء قَدِيرٌ».

دُعَاءٌ عَظِيمٌ قَبلَ الْفَجْرِ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قلبي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبًا، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمَنِي بِهَا رُشْدِي، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ».

«اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ

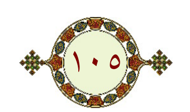


الْفَوْزَ في الْعَطَاءِ (وَيُرْوَىٰ في الْقَضَاءِ) وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَىٰ الأَعْدَاءِ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي، وَإِنْ قَصَّرَ رَأْيِي وَضَعُفَ عَمَلِي افْتَقَرْتُ إِلَىٰ رَحْمَتِكَ، فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الأُمُورِ، وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ، كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ؛ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ».

«اللَّهُمَّ مَا قَصَّرَ عَنْهُ رَأْيِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ نيتي وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ، فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَأَسْأَلُكَهُ بِرَحْمَتِكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ».

«اللَّهُمَّ ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، الرُّكَّعِ السُّجُودِ، الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلاَ مُضِلِّينَ، سِلْمًا لأَوْلِيَائِكَ وَعَدُوًّا لأَعْدَائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ، وَنُعَادِىٰ بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ».



«اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الاِسْتِجَابَةُ، وَهَذَا الْجَهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَبْرِي، وَنُورًا فِي قَلْبِي، وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِي، وَنُورًا عَنْ يَمِينِي، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي، وَنُورًا مِنْ فَوْقِي، وَنُورًا مِنْ تَحْتِي، وَنُورًا فِي سَمْعِي، وَنُورًا فِي بَصَرِي، وَنُورًا فِي شَعْرِي، وَنُورًا في بَشَرِي، وَنُورًا في لَحْمِي، وَنُورًا فِي دَمِي، وَنُورًا فِي عِظَامِي، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا، وَأَعْطِنِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا».

«سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ الْعِزَّ وَقَالَ بِهِ، سُبْحَانَ الذي لَبِسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ، سُبْحَانَ ذي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَام».

الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم:

١. «اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ



وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

٢. «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا اتَّصَلَتِ الْعُيُونُ بِالنَّظَرِ، وَتَزَخْرَفَتِ الْأَرْضُونَ بِالْمَطَرِ، وَحَجَّ حَاجٌّ وَاعْتَمَرَ، وَلَبَّىٰ وَحَلَقَ وَنَحَرَ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَقَبَّلَ الْحَجَرَ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا».

مِثَالٌ لِصِيغَةِ السَّلَامِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا حَبِيبَ اللهِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا نَبِيَّ اللهِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ وَمُصْطَفَاهُ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُزَّمِّلُ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُدَّثِّرُ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا طَهَ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا يَاسِين، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ،



الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُوضِحَ الْمَعَالِمِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُولِي الْمَكَارِمِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَخْرَجَنَا اللهُ بِكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ الْوُجُودِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ اللِّوَاءِ الْمَعْقُودِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَعْدِنَ الْكَرَمِ وَالْجُودِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ الْمَوْرُودِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الرِّفْعَةِ وَالشُّهُودِ،

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُظْهِرَ التَّكْرِيمِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ هُوَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آبَائِكَ وَإِخْوَانِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ بَيْتِكَ وَأَصْحَابِكَ أَجْمَعِينَ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ



وَعَلَىٰ مَنْ وَالَاكَ وَأَحَبَّكَ وَاقْتَرَبَ مِنْكَ وَاتَّصَلَ بِحَضْرَتِكَ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ مَنْ أُكْرِمَ بِشَرِيفِ نَظْرَتِكَ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ مَنْ أَخْلَصَ فِي صَفَاءِ مَوَدَّتِكَ، جَزَاكَ اللهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَىٰ نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ،

اللَّهُمَّ اجْزِ عَنَّا سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا خَيْرًا، اللَّهُمَّ اجْزِ عَنَّا سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا خَيْرًا، اللَّهُمَّ اجْزِ عَنَّا سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا خَيْرًا، اللَّهُمَّ آتِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالدَّرَجَةَ الْعَالِيَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ اجْمَعْنَا عَلَىٰ حَوْضِهِ، وَارْزُقْنَا الْأَدَبَ مَعَهُ، وَوَفِّرْ حَظَّنَا مِنْ زِيَارَتِهِ،

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾، أَسْتَغْفِرُ اللهَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَهَا قَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا لِذَنْبِي، فَاسْتَغْفِرِ لِي يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرْ لِي يَا حَبِيبَ اللهِ،

اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِينَا بِجَاهِهِ عِنْدَكَ، وَأَكْرِمْنَا وَنَحْنُ عِنْدَهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَاسْتُرْ عُيُوبَنَا، وَاكْشِفْ كُرُوبَنَا،

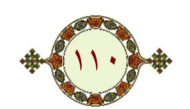


وَاجْمَعْنَا بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاجْعَلْنَا فِي أَعْلَىٰ فِرْدَوْسٍ مِنَ الْجَنَّةِ، وَارْزُقْنَا لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ فِي صُحْبَةِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَىٰ الْكَرِيمِ،

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ وَالِدِينَا وَمِنْ إِخْوَانِنَا وَمِمَّنْ أَوْصَانَا وَاسْتَوْصَانَا بِالسَّلَامِ وَالدُّعَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَدَدَ خَلْقِ اللهِ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.. «الْفَاتِحَة».

آدَابُ السَّلَامِ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ كُنْتَ مَعَهُ فِي الشِّدَّةِ وَالضِّيقِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نِعْمَ الصَّاحِبِ وَالرَّفِيقِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ بِسَاعَةِ الْغَارِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ قَالَ فِيكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ في مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ»، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ قَالَ فِيكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا»، اللَّهُمَّ اجْزِ عَنَّا



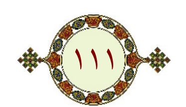
صَاحِبَ نَبِيِّكَ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَلْحِقْنَا بِهِ وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.. «الْفَاتِحَة».

آدَابُ السَّلَامِ عَلَىٰ الْفَارُوقِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ يَا سَيِّدَنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهِيدَ الْمِحْرَابِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَاطِقًا بِالْحَقِّ وَالصَّوَابِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ قَالَ فِيكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَر»، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ قَالَ فِيكَ رَسُولُ اللهِ: «إِيهٍ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّك». اللَّهُمَّ اجْزِ عَنَّا صَاحِبَ نَبِيِّكَ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَلْحِقْنَا بِهِ وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.. «الْفَاتِحَة».

أَدْعِيَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ:

١. «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ



مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ».

٢. «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

٣. «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ».

٤. «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ... لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ».

دُعَاءُ الرُّجُوعِ

«لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ».



